

بحوث علمية محكمة

فرقة الأحباش

أصولها وفروعها

(دراسة نقدية)

تأليف

أبي عبد الإله الدكتور

صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي

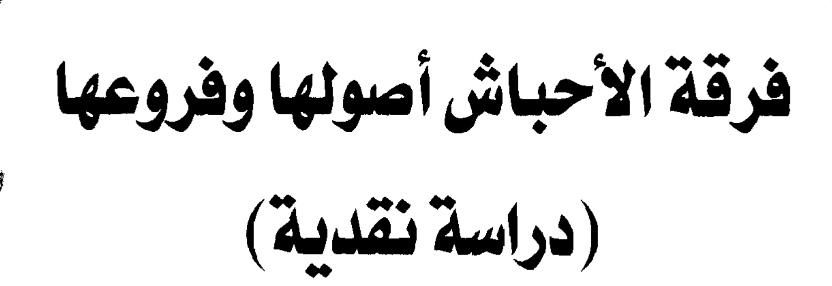
عضو هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

دار الصميعي للنشر والتوزيع


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



فرقة الأحباش أصولها وفروعها
(دراسة نقدية)

تأليف

أَبِي عَبْدِ الإِلَهِ الدكتور

صَالِحِ بْنِ مُقْبِلِ بنِ عَبْدِ اللهِ العُصَيْمِيِّ التَّمِيمِيِّ

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

ح صالح بن مقبل بن عبدالله العصيمي، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العصيمي، صالح بن مقبل بن عبدالله

فرقة الأحباش أصولها وفروعها: دراسة نقدية/ صالح بن مقبل بن عبدالله العصيمي، الرياض، ١٤٣٦هـ.

ص ٩٣ ؛ سم: ١٧×٢٤

ردمك: ٩- ٧٨٢٠- ٠١- ٦٠٣- ٩٧٨

١- الأحباش (فرقة إسلامية) ٢- العقيدة الإسلامية- دفع مطاعن أ. العنوان

ديوي: ٢٤٥ ١٤٣٦/٣٩٧٩

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٣٩٧٩

ردمك: ٩- ٧٨٢٠- ٠١- ٦٠٣- ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م

دار الصميعي للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي السويدي، شارع السويدي العام -الرياض

ص.ب: ٤٩٦٧/ الرمز البريدي: ١١٤١٢هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥،٤٢٥١٤٥٩ فاكس: ٤٢٤٥٣٤١

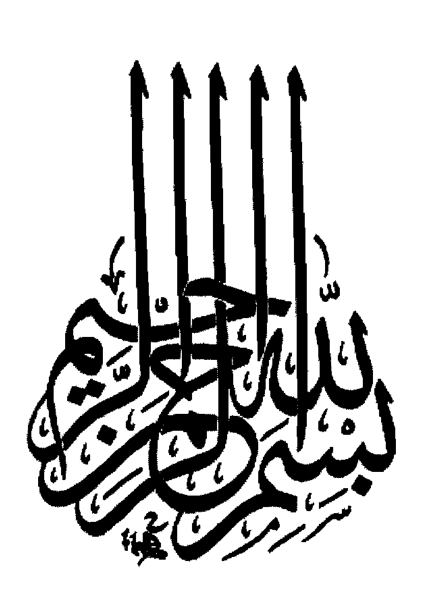
فرع القصيم: عنيزة، بجوار مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية

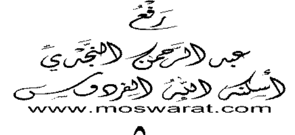
هاتف: ٣٦٢٤٤٢٨، فاكس: ٣٦٢١٧٢٨ مدير التسويق: ٠٥٥٥١٦٩٠٥١

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: daralsomaie@hotmail.com

دار الصميعي للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم





بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص بحث فرقة الأحباش

هدف الباحث من خلال هذا البحث إلى تسليط الضوء على فرقة ظهرت في هذا العصر في لبنان، وامتدت إلى البرازيل وكندا وألمانيا وأستراليا، وكثر الضجيج حولها، فبدأ هذا البحث بالتعريف بالفرقة و بمؤسسها «عبد الله الحبشي» من أهل «هرر» وذِكْر أبرز الملحوظات على الفرقة مع التفنيد.

وقد قام هذا البحث على عدة مباحث ومطالب، منها:

١) التعريف بمؤسس هذه الفرقة، والإشارة إلى حرصه على الترجمة لنفسه في مقدمة كُل كتاب من كتبه مادحًا ومثنيًا على نفسه.

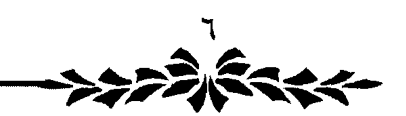
٢) التعريف بأبرز دعاة الفرقة.

٣) بيان مواقع انتشار هذه الفرقة، مع الإشارة إلى أبرز النشاطات التي تمارسها.

٤) التعريف بمؤسساتهم الإعلامية والتجارية.

ثم التعريج على مسائل الاعتقاد، وهي صلب موضع الاختلاف مع هذه الفرقة، وعليه فقد تناول الباحث:

أ - التعريف بالتوحيد عند الأحباش، ونقده على ضوء عقيدة أهل السنة.



ب- بيان مسألة: ما هو أول واجب على المكلف عند الأحباش؟ وعرضه على منهج أهل السنة.

ج- مناقشة مسألة التوسل عندهم ونقدها.

د - وتطرق الباحث إلى توحيد الأسماء عند الأحباش، وثبت للباحث موافقتهم لأهل السنة في هذا الباب.

هـ كما تطرق الباحث إلى أوجه الخلاف بين أهل السنة والأحباش في مسألة الأسماء والصفات، وذكر أبرز مسائل الخلاف في هذا الباب، كمسألة العلو، والاستواء، والنزول، وصفة الكلام، والوجه، واليدين، والقدم، والرجل، والغضب، والرضا، والرؤيا.

ثم تحدث عن مسألة الإيمان ذاكرًا:

١) تعريف الإيمان عند الأحباش مع نقده.

٢) وكذا مسألة زيادة الإيمان ونقصه، والاستثناء فيه.

٣) ثم تطرق إلى قضية البدعة عند الأحباش مع مناقشتها، ثم عرّج على الأحباش والقضايا الفقهية، ذاكرًا نماذج لبعض الفتاوى عندهم، ومن أبرزها:

أ - أنهم أجازوا خروج المرأة متعطرة.

ب - أنهم لم يجوِّزوا دفع الزكاة في العملة الورقية.

ج - أنهم أجازوا للمسلم المستأمن في دار الحرب أن يأخذ من أموالهم بربا أو قمار.



❁ كما تطرق الباحث إلى موقف الأحباش من عدالة الصحابة، حيث بذل الحبشي جهدًا في:

١) نفي العدالة العامة للصحابة.

وقد رد الباحث على ذلك مستشهدًا بأدلة الكتاب والسنة وأقوال السلف.

٢) كما بيّن موقف الأحباش من معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأثبت عدم صحة نقلهم عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في ذم معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبيَّن فضائله الخاصة.

٣) ثم تطرق الباحث إلى موقف الأحباش من العلماء في القديم والحديث، كابن تيمية وابن القيم وابن أبي العز الحنفي وابن باز والألباني.

وخلص الباحث إلى أن فرقة الأحباش خليط غريب التركيب، حيث جمعوا النقائض.

وثبت أن هذه الفرقة استغلت انشغال أهل لبنان بالقضايا السياسية والحرب الأهلية لينطلقوا من خلالها إلى الفتنة بين الأمة، كما بين أنهم أثاروا استفزاز أهل السنة في لبنان حتى حولوا الصراعات إلى المساجد.





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لا يخفى على مسلم أن الله قد بعث محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **في زمن كانت راية الكفر فيه قد ملأت الآفاق،** وعُبدت الأحجار والأشجار والأصنام والأوثان، فجاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ داعيًا إلى الهدى، فآمن به مَن آمن، وكفر به وصد عنه من استحوذ الشيطان على قلبه.

واستمرت دعوة الإسلام خفاقة تسير في طريقها، فكثر الأتباع وقويت شوكتهم، فلما لم يجد الأعداء القدرة على مواجهتها من الخارج قرروا العمل في الداخل، فجدَّت على الإسلام نماذج وفرق تعددت مذاهبها واختلفت توجهاتها وأهدافها.

فكان لبعض هذه الفرق أهداف سياسية، وسار البعض في ركاب تيارات فكرية تخالف ما عليه إجماع المسلمين، وعمد البعض إلى أصول أديان سابقة فأحيى تعاليمها، وتوجه البعض الآخر إلى الفلسفات الغربية المعاصرة فتمذهبوا بها. وكان هدف هذه الفرق في الغالب عداء الإسلام، وأصبح ظهور فرق بأسماء جديدة وأصول قديمة أمرًا غير مستغرب.



ومن هذه الفرق فرقة «الأحباش» التي كانت موضوع دراستي وبحثي، وقد حرصت على الرجوع إلى كتبهم، فلم أعتمد - ولله الحمد - على إحالات[1] بل اقتنيت جميع الكتب، وما لم أجده ذكرت المصدر الذي استقيت منه المعلومة.

والدراسة خاصة بالفرقة، فلم أترجم لأعلام ولا مدن ولا فرق في الهوامش، إلا إذا دعت الحاجة الماسة إلى بيانه؛ رغبة في الاختصار والتركيز على الفرقة.

❁ وقد حوت هذه الدراسة ما يلي:

- **المقدمة.**
- **التمهيد، وفيه مطلبان:**

❁ المطلب الأول: التعريف بفرقة الأحباش.

❁ المطلب الثاني: أبرز سمات الفرقة.

* كما حوت الدراسة تسعة مباحث:

- **المبحث الأول: التعريف بالفرقة ومواقع انتشارها. وفيه أربعة مطالب:**

❁ المطلب الأول: التعريف بمؤسس الفرقة.

❁ المطلب الثاني: ملاحظات على ترجمة مؤسس الفرقة.

❁ المطلب الثالث: أبرز دعاة الفرقة.

❁ المطلب الرابع: مواقع انتشار الفرقة.

---

(١) جميع إصداراتهم موجودة بمكتبتي الخاصة؛لأن الحكم على الفرق يجب أن يكون من كتبهم مباشرة، فالنقل في بعض الحالات لا يعطي حكمًا جازمًا .





❁ المطلب الثاني: موقف الأحباش من الصحابى عامة.

❁ المطلب الثالث: موقف الأحباش من معاوية خاصة.

■ المبحث الثامن: موقفهم من العلماء القدامى المخالفين لهم. وفيه ثلاثة مطالب:

❁ المطلب الأول: موقف الأحباش من شيخ الإسلام ابن تيمية.

❁ المطلب الثاني: موقف الأحباش من ابن القيم.

❁ المطلب الثالث: موقفهم من ابن أبي العز الحنفي.

■ المبحث التاسع: موقفهم من الدعوة المسماة بـ«الوهابية» والعلماء المعاصرين. وفيه ثلاثة مطالب:

❁ المطلب الأول: موقفهم من الوهابية.

❁ المطلب الثاني: موقفهم من الشيخ الألباني.

❁ المطلب الثالث: موقفهم من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.

■ نتائج البحث.

■ قائمة المصادر والمراجع.

■ الفهرس الموضوعي.





تمهيد

التعريف بفرقة الأحباش، ومواقع انتشارها(١)

وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول

التعريف بالفرقة

طائفة تنسب إلى «عبدالله الحبشي» ظهرت حديثًا في لبنان مستغلة ما خَلَّفته الحروب الأهلية اللبنانية من الجهل والفقر للدعوة إلى إحياء مناهج أهل الكلام والصوفية والباطنية؛ بهدف إفساد العقيدة، وتفكيك وحدة المسلمين، وصرفهم عن قضاياهم الأساسية. وهذه الفرقة قد نشأت في لبنان.



(١) جميع إصداراتهم التي نقلت عنها، موجودة بمكتبتي الخاصة؛لأن الحكم على الفرق يجب أن يكون من كتبهم مباشرة، فالنقل في بعض الحالات لا يعطي حكمًا جازمًا .



المطلب الثاني

أبرز الملاحظات على الفرقة

❁ **لهذه الفرقة عدد من السمات والأفكار والمعتقدات، من أبرزها:**

١- الفرقة في الحقيقة خليط من المعتزلة والجهمية؛ لأن هذه الفرقة ليس لها ضابط يضبطها، فهي جامعة للعديد من المتناقضات؛ فتارة صوفية، وتارة فرقة كلامية، وفي أحايين مدرسة عقلانية، وهذا يعود إلى تخبطها وحداثة نشأتها، وعدم وجود ضوابط وأصول ثابتة لها، وهكذا كُل منهج قام على باطل تجد التناقض سمة بارزة من سماته.

٢- العداء الواضح لأهل السنة من غير تفريق بين من هو سلفي، ومن هو غير سلفي، فكل من كان سلفيًّا، أو أحبَّ السلفية، أو أثنى عليها، فهو خصم لدود، فلابد عندهم أن يُفرى باللسان، وتُبرى من أجل سبه عندهم الأقلام، ويُحذَّر منه، ومِن كتبه على ملأ من الناس، وقد نال شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الإمام ابن القيم، والإمام الذهبي، وابن أبي العز، والإمام محمد بن عبد الوهاب، من السابقين والألباني، وسماحة الإمام العلامة ابن باز، رحمة الله عليهم أجمعين، وغيرهم من المعاصرين، من الأذى ما الله به عليم.

٣- تتميز هذه الفرقة بأنها سريعة في التكفير، وتكفير المخالف عندها من أيسر الأمور، ولو كانت هذه الزلة من الأمور الفرعية التي يُستساغ فيها الخلاف لكان الخطب أهون.



٤- الموالاة الشديدة للرافضة، ولذا ألف الأحابيش عشرات الكتب في ذم وقدح كل مخالف لهم في الأصول أو الفروع، لكن الرافضة سلموا من ذلك، وهذا يثير علامة استفهام كبرى تزول عندما يُعلم بأن مصالحهم الشخصية تتطلب ذلك لمجاورتهم لـ«حزب الله» في لبنان.





المبحث الأول

التعريف برموز الفرقة، ومواقع انتشارها

وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول

التعريف بمؤسس الفرقة[١]

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن جامع الهرري[٢].

وُلِدَ في مدينة هرر، حوالي سنة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م.

وتوفي في عام ١٤٢٩هـ.



---

(١) وهذا التعريف موجود في غالب مؤلفات الحبشي، وجميع من كتب عن هذه الفرقة ينقل من الترجمة التي كتبها عن نفسه..

(٢) الهرري نسبة إلى هَرَر، وهي مدينة تقع في الناحية الداخلية الإفريقية، يحدّها من الشرق جمهورية الصومال، ومن الغرب الحبشة، ومن الجنوب كينيا، ومن الشمال الشرقي جمهورية جيبوتي، وقد احتلت الصومال وقُسمت إلى خمسة أجزاء، فكان إقليم الصومال الغربي (هرر) من نصيب الحبشة، وذلك سنة ١٣٠٤هـ - ١٨٨٧م. نقلًا عن صريح البيان، ص٤.



المطلب الثاني

ملاحظات على ما يترجم للحبشي في مقدمات كتبه، والتعريف الحقيقي بشخصية الحبشي

١) يلحظ مَن يقرأ ترجمته في غالب ما كُتب عنه:

الكذب، والمبالغة الزائدة في مدحه والثناء عليه، خصوصًا أن هذه الكتب كتبت وهو حي.

وسار المؤلف على وضع ترجمة له في مقدمات كتبه، فيها من الثناء العطر على سيرته والتعظيم لشخصه ما يثير العجب، ولا يعلم هل الترجمة من خط يراعه - وتلك وربي طامّة يترفع عنها العلماء والنبلاء - أو من كلام الناشرين، وتلك لا تقل عنها لأنه قد رضيها.

٢) استقرار الحبشي في لبنان:

قام الحبشي فترة من الزمن في سوريا، ولما وجد الأرض فيها غير خصبة لتوافر العلماء والدعاة، الذين لن يستطيع أن يضع له بينهم قدمًا انتقل إلى لبنان في عام ١٩٦٠م.

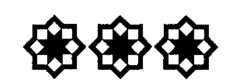
ولاحظ أن علماء لبنان قد اهتموا كثيرًا بالفقه، فبدأ صغار طلاب العلم يقرؤون عليه الحديث، حتى استطاع أن ينشئ مذهبه هناك.



٣) الحبشي وإخلاله بالأمانة العلمية :

يلحظ المطّلع على كتب الحبشي أنها لا تخرج عن النقل أو السرقة.

فمثلًا: ألف كتابه «بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب» ونسبه إلى نفسه عام ١٤٠٧هـ في طبعته الأولى والثانية، ولما افتَضَحَ أمره ذكر في طبعته الثالثة ١٤١٦هـ إشارة إلى أن أصل الكتاب لعبد الله بن حسن بن طاهر، وهذا دليل على الكذب والتدليس.





المطلب الثالث

أبرز دعاة الفرقة

❁ **لهذه الفرقة الوليدة عدد من الرموز غير مؤسسها، ولعل من أبرزهم:**

١) نزار الحلبي:

وهو خليفة الحبشي، ورئيس جمعية المشاريع الإسلامية، ولد في عام ١٣٧٢هـ، وتعرف على شيخه الحبشي منذ صغره.

وقد تخرج في كلية الشريعة والقانون من جامعة الأزهر، ثم عاد إلى بيروت؛ لِيبث سمومه وأفكاره، فتولى إمامة أحد الجوامع، فكثر حوله الأتباع.

وقد قتل عام ١٩٩٥م على أيدي بعض شباب السنة في لبنان لشدة عدائه لهم.

وقد صدمت الفرقة لغيابه، وتأثرت تأثرًا شديدًا.

وقال عنه شيخه بعد وفاته: «كثير من النعم لا يعرف قدرها إلا بعد فقدها، والشيخ نزار من نعم الله».

وكان يقول عنه: «نزار لا يوجد مثله في جماعتنا، نزار واحد كألف من الطبقة الأولى»[١].

٢) حسام قراقيره:

لا تقل شخصية حسام مكانة عند الأحباش عن نزار؛ حيث تولى رئاسة

---

(١) انظر: فرقة الأحباش (١/ ١٢٧-١٢٨)، وموسوعة الأديان (١/ ٤٣١).



مكتب شؤون الدعوة، وكان ملازمًا للحبشي منذ صغره، وقد حصل على شهادة في العلوم الشرعية من سوريا، وقد أظهر العداء لأهل السنة، ولكن شخصيته ليست كشيخه ولا نزار[١].

٣) عدنان الطرابلسي:

وهو نائب برلماني، نال في الانتخابات ١٧٠٠ صوت، معظمها من النصارى، حيث وعدهم بالقضاء على الأصولية، ولكن الله خذله[٢].

٤) وللجماعة عدد من الشخصيات البارزة، منهم:

*** كمال الحوت، له بعض التحقيقات على الكتب.**

*** عماد الدين حيدر.**

*** طه ناجي.**

*** عبد الله البارودي.**

وغيرهم[٣].



(١) انظر: المرجع السابق بتصرف (١/ ١٢٩).

(٢) انظر: موسوعة الأديان (١/ ٤٣١).

(٣) المرجع السابق (١/ ٤٣١).



المطلب الرابع
مواقع الانتشار وأبرز النشاطات

١- لأن هذه الفرقة وليدة فإنها تنتشر في لبنان، ولكن فتحت لها فروع في أوروبا وأمريكا وأستراليا، وقد شاهدت لهم في برلين مبنًى ضخمًا انصرف إليه كثير من الناس، وكان لجهود الدكتور سالم الرافعي أحد خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - وفقه الله- دور في إعادة بعضهم إلى الحق، عندما أنشأ المركز الإسلامي في برلين «جامع النور».

٢- للفرقة عدد من المؤسسات، ولعل من أبرزها:

أ- **دار المشاريع الخيرية**: التي تعتني بكثير من الكتب، وتقوم بطباعتها. فعلى المسلم أن يحذر من الكتب التي تقوم بنشرها دار المشاريع الخيرية، فهي كتب للمبتدعة والمتكلمة في الغالب.

ب- **لهم إذاعة في لبنان** تبث أفكارهم، وتدعو إلى مذهبهم، وهذا في الجملة أبرز ما يتعلق بهذه الفرقة.





المبحث الثاني

التوحيد عند الأحباش

اتفقت دعوة الأنبياء - عليهم صلوات الله - على الدعوة إلى التوحيد الخالص.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

وقال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان: ١٣].

وحذر الله من عبادة غيره فقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢﴾ [الحج: ٦٢].

لذا تميزت العقيدة السلفية بخلوها من شوائب الشرك.

ولننظر إلى الأحباش وقضايا التوحيد عندهم من خلال المطالب الآتية.





المطلب الأول

أول ما يجب على المكلف عند الأحباش

اتبع الأحباش منهج علماء الكلام، بإثبات أن أول واجب على المكلف هو النظر، حيث قال عبد الله الحبشي: «وموضوع هذا العلم، علم التوحيد، النظر في الخلق لمعرفة الخالق» (١).

ومنهم من قال: «إن العلم بذلك نظري، وهو الصحيح، إلا أنه يحصل بنظر قريب، ولأجل قربه ظن بعضهم أن ذلك العلم ضروري» (٢).

فالحبشي يرى أن معرفة الله نظرية، وبأنها أول واجب على المكلف.

۞ المناقشة والرد:

هذا خلاف ما عليه أهل السنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسيره لقوله تعالى ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]: هذا يعم جميع الناس، فَعُلم أن الله فطر الناس كلهم على فطرته المذكورة، و«فطرة الله» أضافها إليه إضافة مدح لا إضافة ذم، فعُلم أنها فطرة محمودة لا مذمومة(٣).

وقد رد شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه الأقوال حيث قال: «إن هؤلاء الذين قالوا: إنَّ معرفة الرب لا تحصل إلا بالنظر. هم من أهل الكلام، الجهمية والقدرية

---

(١) انظر: إظهار العقيدة السنية، ص١٩.

(٢) انظر: المطالب الرقية، ص٣٤.

(٣) انظر: تعارض العقل والنقل، ص٣٧٢، وللمزيد، انظر: فطرية المعرفة من ١٩٥-٢١٨.



ومن تبعهم، وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها، وجمهور العلماء من المتكلمين وغيرهم، على خطأ هؤلاء في إيجابهم هذا النظر المعين [١].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولا ريب أن المؤمنين على عهد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة والتابعين، لم يكونوا يؤمرون بالنظر الذي ذكره أهل الكلام المُحدث [٢].



(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٣٠).

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٤٠٨)، (٨/ ٣٥٨).



المطلب الثاني

تعريف التوحيد عند الأحباش

الحبشي يفسر التوحيد بقوله: «والواحد في حق الله تعالى فُسِّر بأنه الذي لا شريك له في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. أما في حق المخلوق فقد يقال: فلان واحد عصره بين نظرائه، وقد يقال بمعنى أنه ليس له نظير في الأمر الذي اختص به بين أهل عصره، كقول الشاعر:

يـا واحـدَ العـرب الذي ... مـا في الأنـام لـه نظيـرْ

لــو كـــان مِثْلُـك آخرَ ... مـا كان في الدنيَـا فقيـرْ

أما الأحد فمعناه: الذي لا ينقسم، لأنه ليس جسمًا ولا جوهرًا يتركب منه الجسم»[1].

قلت: ولا شك بأن هذه التفسيرات من مناهج المعتزلة.

قال القاضي عبد الجبار المعتزلي: «اعلم أن الواحد قد يستعمل في الشيء، ويراد به أنه لا يتجزأ ولايتبعَّض، على مثل ما نقوله في الجزء المتفرد أنه واحد، وفي جزء السواد والبياض أنه واحد» [2].

۞ المناقشة والرد:

وتعريفهم مخالف للغة والشرع.

---

(١) انظر: إظهار العقيدة السنية، ص٢٦.

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة، ص٢٧٧، وانظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة، ص٨١.



قال ابن منظور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد، ذو الوحدانية والتوحد، والله الأوحد والمتوحد، وذو الوحدانية، ومن صفاته الواحد الأحد» [١].

فليس في اللغة مثل تفسيرهم.

وقد رد شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أصحاب هذا القول في «درء تعارض العقل والنقل».

فالتوحيد هو العبادة الخالصة لله [٢].

وقال البغوي: «قال ابن عباس: كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد» [٣].

قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعدما ذكر حديث معاذ: فيه مسائل... والثانية أن العبادة هي التوحيد؛ لأن الخصومة فيه [٤].



---

(١) انظر: لسان العرب، ص٤٥٠، مادة: وحد.

(٢) انظر: معالم التنزيل (١/ ٣٨).

(٣) انظر: معالم التنزيل (٧/ ١١٤) وما بعدها.

(٤) انظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد، ص (١٠-١١).



المطلب الثالث

التوسل عند الأحباش

أما قضية الاستغاثة بالأنبياء والأولياء، ودعائهم والتوسل بهم، فهي من الأمور المسلم بها عند الأحباش ومن عقائدهم الظاهرة، ولا يكاد يخلو كتاب من كتبهم من الدعوة إلى هذه العقيدة.

ولا غرابة في ذلك، فهم يدعون إلى تعظيم الرجال، وما حَمْلَتُهم الشَّعْوَاءُ وحربهم الضروس على شيخَيْ الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، وأتباعهما، إلا من أجل هذا.

وأما ما يدل على إيمانهم في التوسل وجوازه فأكثر من أن يحصى.

وإليك بعضًا من أقوالهم:

أ - **قولهم**: «توهم نفاة التوسل أن مَن توسل أو استغاث بنبي أو وَلِي فقد أشرك؛ لأن هذا بزعمهم من أبواب العبادة الواردة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وليس الأمر كذلك»[1].

ب - **وقولهم**: من أشهر ما صح عن ابن تيمية، بنقل العلماء المعاصرين له، وغيرهم ممن جاؤوا بعده، تحريمه التوسل بالأنبياء والصالحين بعد موتهم، وفي حياتهم في غير حضورهم، والتبرك بهم وبآثارهم، وتحريمه زيارة قبر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ للتبرك. وهو - أي ابن تيمية - يحرم التوسل والاستغاثة برسول الله، وغيره من الأنبياء والأولياء، وأخذ منه ذلك محمد بن عبدالوهاب وأتباعه،

---

(١) انظر: أعلام المسلمين، ص٦.



وزادوا التكفير بما فهموه من تعبيراته، والذي أدى بهم إلى ذلكم هو جهلهم بمعنى العبادة الواردة في نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وقوله تعالى حكاية عن المشركين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[1] [الزمر: ٣].

❁ المناقشة والرد:

وبهذا يفصح الأحباش صراحة عن عقيدتهم، وهي جواز التوسل بغير الله، وأما أهل الحق فهم يفصلون في المسألة، فليس كل توسل ممنوعًا، وليس كل توسل مشروعًا، فعند أهل السنة والجماعة يكون التوسل مشروعًا بالصور الآتية:

١- التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة، كالتوسل بالإيمان، أو بر الوالدين، أو بعمل طيب يعمله العبد. قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ١٩٢ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ١٩٣﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩٣] ففي هذه الآيات أهل الإيمان يتوسلون إلى الله بعملهم الصالح، وهو الإيمان.

ومن ذلك أيضًا خبر الثلاثة رهط.

عن عبدالله بن عمر قال: «**انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، حتى آووا المبيت إلى غار دخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا:**

---

(١) انظر: المقالات السنية، ص٢١٦، ٢١٨.



إنه لاينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم...»[١] والحديث بطوله في الصحيحين.

والشاهد منه أن هؤلاء الثلاثة كل منهم قد تقرب إلى الله بعمله الصالح.

فالأول: تقرب إلى الله ببره لوالديه.

والثاني: تقرب إلى الله بعفته ومنع نفسه عن الحرام.

والثالث: بإعادة الحق إلى صاحبه. وكان دافعهم الخوف من الله، ففرج الله عنهم ما هم فيه من كرب بهذه الأعمال الصالحة، فلا شك أن هذا مشروع.

فلو توسل مخلوق إلى ربه بعمل أخلص له فيه، فحريٌّ بأن يستجاب له.

٢- التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا. وهذا من أعظم أنواع التوسل وأرجاها، وأمثلته أكثر من أن تحصى؛ لأن الله جَلَّ وَعَلَا قد أمر بها، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وأرشد الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **إلى ذلك،** كما في حديث ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الذي رفعه إلى الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيَّ حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب غمي**»[٢].

---

(١) البخاري، كتاب الإجارة، رقم: (٢٢٧٢)، ومسلم، رقم: (٢٧٤٣).

(٢) مسند الإمام أحمد (٦/ ٢٤٦، رقم ٣٧١٢)، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (برقم ٣٧١٢)، وصححه الألباني في السلسلة (١/ ٣٣٦ برقم ١٩٩).



٣- **التوسل بدعاء الرجل الصالح**. ودليل ذلك حينما طلب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الدعاء فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتُسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فيسقون[١].

وفي هذا الحديث من الفقه ما لا يخفى على ذوي الأبصار، فعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم ير جواز الاستسقاء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنه ميت، وأجاز الاستسقاء بغيره لأنه حي.

فحرَّم التوسل بالميت، وأجازه بدعاء الرجل الصالح.

وهذا رد قاطع على دعاة التوسل، فلو كان التوسل بالميت جائزًا لما جعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بديلًا للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالدعاء لهم.



(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، (١/ ٣٤٢ برقم ٦٩٤).



المطلب الرابع

شد الرحال إلى زيارة قبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

والأحباش كغيرهم من الفرق الصوفية، قد أُولِعُوا بحب القبور وصرف الحوائج عندها، ولذلك رأوا جواز دعاء الميت في قبره، وندبوا لشد الرحال لزيارة قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وألفوا في ذلك الكتب.

قال الأحباش: «فإن زيارة قبر سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من القربات التي يثاب عليها فاعلها، وسنة بين المسلمين مجمع عليها، وفضيلة مرغب فيها، وينال من زاره الشفاعة يوم القيامة؛ لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من زار قبري وجبت له شفاعتي»[1] سواء كانت الزيارة بسفر وبغير سفر، كما هو عمل المسلمين قديمًا وحديثًا. وخالف في ذلك نفاة التوسل، فزعموا أن السفر لزيارة قبره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عمل غير مشروع، وأن الأحاديث الواردة في زيارته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلها موضوعة، متبعين في ذلك ابن تيمية، أحد رؤوس الفتنة، الذي ظهر في القرن السابع الهجري، وما زالت آثار فتنته إلى يومنا هذا، فاتباعنا لمنهج العلماء في تبيان الحق من الباطل كان هذا المُؤلَّف الذي جمعنا فيه شيئًا في فضل الزيارة، وذكر الأحاديث الواردة فيها بأوجز عبارة»[2].

---

(١) أخرجه الدارقطني (٢/ ٢٧٨)، والعقيلي في الضعفاء (٥/ ٤٦٩) برقم (٥٧٣٨)، وقال عنه ابن عبدالهادي في «الصارم المنكي»: حديث منكر (ص٣٣-٣٧)، وقال عنه الدكتور صالح الرفاعي: حديث ضعيف، انظر: «الأحاديث الواردة في فضائل المدينة» (٥٨٣/ ٥٨٤).

(٢) انظر: عقد الدرر في فضل زيارة خير البشر، ص٣-٤.



۞ المناقشة والرد:

قلت: ومنهج الأحباش مخالف لما عليه السلف الصالح في التوسل بالمقبور، وشد الرحال لزيارة القبور.

وتحرير المسألة عند السلف في زيارة قبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوم على ما يلي:

١- **بالنسبة لزيارة قبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن هو في المدينة؛** آفاقي أو مقيم، أقل أحوالها السُّنية، وهذا أمر مجمع عليه. وقد نقل الإجماع القاضي عياض[١]. وهناك من أهل العلم من أوجبها. والصحيح أن أعدل الأقوال هو الاستحباب؛ لأن مشروعيتها محل إجماع بلا نزاع [٢] ولم يخالف في هذا الكلام لا شيخ الإسلام ولا غيره.

٢- **مسألة شد الرحال لزيارة قبره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهي التي محل النزاع، والتي حدث الخلاف بسببها بين شيخ الإسلام ومخالفيه،** فشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ لم يحرم الزيارة، وإنما حرم إنشاء السفر من أجلها، لذا قال شيخ الإسلام: «بأن كل ما ورد فيها أحاديث ضعيفة، بل موضوعة» [٣] فهو رَحِمَهُ اللَّهُ لم يبتدع، وإنما اعتمد على أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثة، وأما الأحاديث التي اعتمدوا عليها فهي ضعيفة بإجماع الحفاظ[٤].

---

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٨٣).

(٢) انظر: فتح الباري (٣/ ٨٣).

(٣) انظر: منسك شيخ الإسلام (٩٨/ ٩٩).

(٤) انظر: التلخيص الحبير ٣/ ٩٣، والضعفاء للعقيلي ٥/ ٤٦٩، والصارم المنكي فهو بجملته يحكم على الأحاديث التي اعتمد عليها في جواز شد الرحال لزيارة قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



المبحث الثالث

توحيد الأسماء والصفات عند الأحباش

وفيه مطالب:

المطلب الأول

توحيد الأسماء عند الأحباش

يظهر أن منهج الحبشي في الأسماء مقارب لأهل السنة والجماعة، وذلك بأن أسماء الله توقيفية، حيث لا يُجَوِّز الحبشي أن يسمَّى الله بما لم يسمِّ به نفسه، وقد أوردت هذا من باب العدل والإنصاف.

قال الحبشي: «لا يجوز تسمية الله بما لم يرد به توقيف، أي: لم يرد به الإذن شرعًا»[(١)] وذكر في «المطالب الوفية» ما يفيد هذا المعنى، حيث قال عند تعليقه على لفظ القديم: لم يثبت أنه اسم لله قرآنًا ولا حديثًا، وإن ورد في بعض الروايات ذكره في تعداد أسماء الله بإسناد ضعيف، فيقال: إنه يكتفي جواز وصف الله به بورود معناه في نص القرآن في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ ﴾ [الحديد: ٣] ومعنى القدم هنا القدم الذاتي، وليس القدم الزماني، كما ذهبت الفلاسفة[(٢)]. وقد اعترض على بعض الأسماء لأنها لا تليق بالله «كالقوة الخارقة»[(٣)] وما يؤكد ميله إلى مذهب أهل السنة في هذا تأليف الأحباش لرسالة تتكون من سبع وثلاثين صفحة بعنوان: «المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى».

---

(١) المقصد الأسنى، ص٢٨.

(٢) المطالب الوفية، ص٣٧.

(٣) المرجع السابق، ص٤٢.



المطلب الثاني

توحيد الصفات عند الأحباش

لقد أطال الحبشي وأتباعه النفس في هذه القضية، فلا يكاد يخلو كتابٌ أو مطوية إلا ناقشت هذه القضية، سواء في كتابه «الشرح القويم» أو «صريح البيان» أو «المطالب الوفية» أو «إظهار العقيدة السنية» بل ألف رسالة بعنوان «شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله تعالى».

والحبشي متأثر بمناهج الكُلَّابية والأشاعرة والماتُرِيدية، ولعل أبرز الملاحظات على الحبشي في هذا الباب أنه حصر الصفات الواجبة لله تعالى بثلاث عشرة صفة وهي: صفة الوجود، وصفة القِدَم، وصفة البقاء، وصفة الوحدانية، وصفة القيام بنفسه تعالى، وصفة مخالفته للحوادث، وصفة الحياة، وصفة القدرة، وصفة الإرادة، وصفة العلم، وصفة السمع، وصفة البصر، وصفة الكلام [1].

المناقشة والرد:

قلت: لا شك أن حصره هذا تحكم بلا دليل، فلا يوجد دليل له، لا من كتاب ولا سنة ولا إجماع، بل المنهج الحق في هذا أن يثبت لله ما أثبت لنفسه من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه، ولا تعطيل.

وليس هذا هو قول شيخ الإسلام ابن تيمية وحده رَحِمَهُ ٱللَّهُ أو أتباع الإمام أحمد ابن حنبل رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، بل هذا منهج أهل السنة عامة.

(١) انظر: شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله تعالى، ص٦٤.



قال ابن عبدالبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة. وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئًا منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقرَّ بها مُشبِّة، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم أئمة الجماعة والحمد لله[1].

بل نجد أن إمام الأشاعرة الذي يدَّعي الحبشيُّ انتماءه إليه قد نَصَّ على هذا الأصل، حيث قال أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه، ووصفه به نبيه، من غير اعتراض فيه، ولا تكييف له، وأن الإيمان به واجب، وترك التكييف له لازم»[2].

۞ وإليك الصفات التي أوَّلها الأحباش:

١- العلو:

قال الحبشي: الفوقية هي فوقية القدرة والقهر، وهو معنى العلو الذي وصف الله به نفسه في قوله: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ﴾ [الأعلى: ١] وبقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] لأن علو الجهة مستحيل عليه؛ لأنه من صفات الخلق[3].

---

(١) انظر: التمهيد (٧/ ١٤٥).

(٢) انظر: رسالة إلى أهل الثغر، ص١٣٣.

(٣) انظر: إظهار العقيدة السنية (٢٠١، ٢٠٢).



۞ المناقشة والرد:

قلت: لا شك أن في هذا مخالفة صريحة لما عليه أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد وصف الله نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعلو، والاستواء على العرش، والفوقية في كتابه، في آيات كثيرة، حتى قال بعض كبار أصحاب الشافعي: في القرآن ألف دليل أو أزيد تدل على أن الله عال على الخلق، وأنه فوق عباده» [١].

٢- الاستواء:

الحبشي في هذا الباب مضطرب، فمرة يُؤَوِّله بالاستيلاء، ومرةً يفوض، حيث بين أن المراد بقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥] معاني، ثم قال: ويراد به الاستيلاء أي القهر، كما يقال: استوى فلان على بلدة كذا[٢].

۞ المناقشة والرد:

قلت: لا شك أن في هذا مخالفة، والاستواء ورد في القرآن في سبعة مواضع، قد ورد فيها لفظ الاستواء دون الاستيلاء، والشرع والعقل ينفي هذا؛ لأن الاستيلاء يعني أن الله قد استحوذ على ملك غيره، وهذا محال بحق الله؛ لأن جميع ما في الكون ملك لله تعالى.

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/ ٢٢٦).

(٢) العقيدة السنية (١٩٩)، (٢٠٠).



٣- النزول:

أوّل الحبشي النزول **بأنه** نزول الملك، بإذن الله، حيث قال الحبشي: لا يجوز أن يحمل على ظاهره، لإثبات النزول من علو إلى أسفل بحق الله، فيكون المعنى نزول الملك بأمر الله(١).

۞ المناقشة والرد :

قلت: لا شك أن في هذا تحريفًا وتأويلًا للصفة، وهذا يخالف منهج السلف الصالح الذين أثبتوا هذه الصفة لله.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مثبت صفة النزول أن الأخبار به قد تواترت عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢). كيف لا والرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أن الله ينزل إلى السماء الدنيا(٣).

٤- تأويل صفة الكلام:

قال الحبشي بأن كلام الله أزلي فقال: «هو صفة أزلية أبدية، لا يشبه كلام المخلوقين؛ لأن كلام المخلوقين حادث، وكلام الإنسان صوت يعتمد على مخارج ومقاطع، ومنه ما يحصل بتصادم جسمين، كصوت الحديد إذا جُرَّ على الصفا(٤).

---

(١) انظر: صريح البيان ٦٣-٦٤ باختصار.

(٢) انظر: الصواعق المرسلة (١٤٢٣).

(٣) انظر: صحيح البخاري (٢/ ٦٦ رقم ٤٩٣٦).

(٤) انظر: شرح الصفات (٢٣/ ٣٤) باختصار.



۞ المناقشة والرد:

الحبشي هنا أثبت صفة الكلام، لكن جعله أزليًّا فقط؛ لنفيهم الصفات الاختيارية عن الله، من باب التنزيه كما يظنون، ولا شك أن هذا مخالف لمذهب أهل السنة الذين يؤمنون بأن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء، وكيف شاء، ومتى شاء، وحيث شاء، ولأن الله تعالى تقوم به الصفات الاختيارية؛ لأن كلام الله تعالى لا نهاية له، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩] والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة.

٥- أوَّلوا صفة الوجه بمعنى الذات.

قال الحبشي: «أما الوجه، فقد ورد في القرآن إطلاقه على الله بمعنى الذات، كقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾(١) [الرحمن: ٢٧].

۞ المناقشة والرد:

قلت: لا شك أن في هذا تأويلًا؛ حيث أثبت الله جَلَّ وَعَلَا هذه الصفة الذاتية لنفسه، وأهل السنة بثبوتها لله على الوجه اللائق به سبحانه.

٦- اليدان:

قال الحبشي: يجوز أن يقال: إن المراد باليدين العناية(٢).

---

(١) انظر: الدليل القويم، ص(٨١).

(٢) الصراط المستقيم (٤٦).



❁ المناقشة والرد:

قلت: أهل السنة على أن اليدين من الصفات الذاتية الخبرية الثابتة لله عَزَّوَجَلَّ قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [المائدة: ٦٤].

وتأويل الحبشي في ذلك تأويل باطل؛لأن اليد معلومة ومعروفة، ولا يجوز أن تأول بأنها العناية أو القدرة أو النعمة؛ لكن نثبت اليد على حقيقتها من غير تأويل، أو تكييف، أو تمثيل، أو تشبيه.

٧- تأويل صفة القدم:

قال الحبشي: وأما القدم والرجل فمعناه: الجماعة الذين يقدمهم الله للنار لتمتلئ بهم، وذلك فيما رواه البخاري وغيره: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول: قط قط»(١).

❁ المناقشة والرد:

قلت: لا شك أن في ذلك مخالفة وتأويلًا؛ لأن صفة القدم من الصفات الذاتية الخبرية الثابتة لله عَزَّوَجَلَّ وتأويل الحبشي لها بأنها خلق من خلق الله تأويل باطل فاسد؛ لأن الضمير في قوله «قدمه» يرجع إلى المذكور المتقدم، والذي تقدم ذكره

---

(١) أخرجه البخاري في تفسير سورة ق، رقم: (٤٨٤٨).



هو الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وأهل السنة على إثبات هذه الصفات لله على الوجه اللائق به جَلَّجَلَالُهُ[١]. فالاتفاق بالاسم لا يقتضي الاتفاق بالشكل ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

٨-تأويل صفتي الغضب والرضا:

أول الحبشي صفتي الغضب والرضا، لله تعالى، بما فيه مخالفة لمنهج السلف القائم على الإثبات، مع نفي التشبيه والتكييف، حيث قال: «أما أهل التنزيه فقد فسروا الغضب بأعظم آثار النقمة التي لم يسبق لها مثل، ولا يأتي بعدها مثلها، فقد سلموا - ولله الحمد - من نسبة التحول من حال إلى حال إلى الله تعالى، فإن ذلك من علامة المخلوق»[٢].

۞ المناقشة والرد:

قلت: وتأويل الحبشي استمرار على نهجه بتأويل الصفات الاختيارية، وهذا خلاف مذهب السلف القائم على إثبات هذه الصفات، وكونه عَزَّوَجَلَّ يغضب لا يقتضي أن يكون أثر انفعال نفسي كما عند المخلوق؛ لأن الله تعالى ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾.

٩-رؤية الله عَزَّوَجَلَّ:

أثبتها الحبشي من غير جهة، حيث قال: «أهل السنة يثبتون رؤية الله في الآخرة

(١) انظر: فرقة الأحباش (١/ ٥٧٠) باختصار.

(٢) انظر: إظهار العقيدة السنية، ص(١٥٦).



من غير تثبيت ولا جهة ولا مسافة»[١].

❁ المناقشة والرد:

قلت: لا شك أن الحبشي أصاب بإثبات الرؤيا، لكنه لم يوفق في إنكار الجهة، وذلك يعود لإنكاره لجهة العلو، وفي هذا مخالفة لمنهج السلف الصالح الذين أثبتوا الرؤية من جهة العلو، ومن أثبت الرؤية ونفى الجهة فقد أضحك الناس على عقله، قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثبتًا أن للرؤية جهة: إن من تمام النعمة دخول الجنة، والنظر إلى وجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في جنته[٢].

وبالجملة فإن في منهج الأحباش في الأسماء والصفات زلات خطيرة، ومخالفات جسيمة، نسأل الله السلامة والثبات.



(١) انظر: كتاب التوحيد، ص(٧٧) نقلاً عن فرقة الأحباش (١/ ٥٨١).

(٢) انظر: أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٩٦).



المبحث الرابع

الإيمان عند الأحباش

المطلب الأول

تعريف الإيمان عند الأحباش

أ - الإيمان عند الأحباش هو: الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان.

قال الحبشي: «الإيمان لغة التصديق، وشرعًا تصديق مخصوص، وهو التصديق بما جاء عن النبي ﷺ فمن آمن بما جاء به النبي ﷺ وصدق ذلك بالنطق بالشهادتين بلسانه فهو مسلم مؤمن، وإن مات على ذلك لابد أن يدخل الجنة، فالنطق بالشهادتين لا يقبل عند الله بدون التصديق القلبي، والتصديق القلبي لا يقبل عند الله بدون النطق»[١].

❁ المناقشة والرد:

قلت: ويلحظ هنا أنه أخرج العمل من مسمى الإيمان، والذي عليه سائر أهل الحديث، ومذهب مالك، والشافعية، وأحمد، والأوزاعي، وإسحاق بن راهويه، وأهل المدينة، وأهل الظاهر، وجماعة من المتكلمين - أنه تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان [٢]. فالحبشي يشترط القول في الدخول في الإسلام، لكنه لا يرى كفره إلا إذا عرضت عليه كلمة التوحيد فأبى.

(١) إظهار العقيدة السنية، ص٢٢٧.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص٣١٤، وانظر: المجلد السابع بأكمله في الفتاوى.



المطلب الثاني

مسألة زيادة الإيمان ونقصانه

يرى الأحباش أن مسألة زيادة الإيمان ونقصانه من مسائل الخلاف اللفظي.

قال: «إن من قال بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، والخلاف بين السلف خلاف لفظي»[1].

❁ المناقشة والرد:

قلت: والحقيقة أن الخلاف حقيقي؛ لأن الإيمان يزيد وينقص حقيقة.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [الكهف: ١٣] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ [الأنفال: ٢].

وقد أطال الإمام ابن أبي العز في شرحه للطحاوية في تقرير هذه المسألة[2] بل وهناك رسالة طيبة نافعة للدكتور عبد الرازق بن عبد المحسن الله بعنوان «زيادة الإيمان ونقصانه، وحكم الاستثناء فيه».

❁❁❁

(١) انظر: إظهار العقيدة السنية ص٢٢٨-٢٢٩.

(٢) انظر: شرح الطحاوية (٣٢٣) وما بعده، وانظر كتاب زيادة الإيمان ونقصانه، للشيخ/ عبدالرزاق البدر.



المطلب الثالث

الاستثناء في الإيمان

لا يرى الحبشي الاستثناء في الإيمان.

حيث قال: «لا ينبغي للرجل إذا سئل هل هو المؤمن؟ أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، بل يقول: أنا مؤمن، ولا يستثني، لكن إن أتى بلفظ الاستثناء فلا يحكم عليه بأنه شاكٌّ لمجرد ذكر الاستثناء، لأنه قد يكون قال ذلك على وجه التفويض إلى الله تعالى» [(١)].

وقال أيضًا: «لأنه إن كان شاكًّا فهو كافر، وإن كان قصده التأدب وإحالة الأمور إلى مشيئة الله، أو لأنه لا يأمن أن تتغير عاقبته إلى غير ما هو عليه الآن، أو للتبرك بذكر الله، أو للابتعاد عن تزكية النفس، أو الإعجاب بحاله، فالأولى تركه؛ لأنه يوهم الشك» [(٢)].

۞ المناقشة والرد:

قلت: والحبشي في هذا المنع متبع لطائفة من الأشاعرة والمرجئة، والذي عليه أهل السنة ما قاله الإمام الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: «من صفة أهل الحق، ممن ذكرنا من أهل العلم الاستثناء في **الإيمان** لا على جهة الشك - نعوذ بالله من الشك في الإيمان - ولكن التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان، لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا؟ وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا سئلوا:

(١) انظر: العقيدة السنية ٢٠٧.

(٢) انظر: المطالب الوفية، ص١٣٢-١٣٣.



أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والجنة والنار. وأشباه ذلك، فالناطق بهذا والمصدق بقلبه مؤمن، وإنما الاستثناء في الإيمان لا يَدري أهو ممن يستوجب ما نعت الله به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا. هذا طريق الصحابة والتابعين لهم بإحسان، قال الله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧] وقد علم الله تعالى أنهم داخلون[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهو مأثور عن ابن مسعود وغيره من السلف والأئمة، لا شكًّا؛ لأن الشك في ذلك كفر، لكن خوفًا من عدم القيام بالواجبات والحقوق، ولعدم علمهم بالعاقبة، وخوفًا من تزكية النفس، ونحو ذلك من المعاني[٢].



(١) انظر:كتاب الشريعة (٢/ ٦٥٦-٦٥٧) باختصار.

(٢) انظر: الفتاوى بتصرف (٨/ ٤٢٧)، وللمزيد، انظر: كتاب الإيمان للقاسم بن سلام، ص٦٧.



المبحث الخامس

البدعة عند الأحباش

وفيها مطلبان:

المطلب الأول

أقسام البدع

قسم الأحباش البدعة إلى:

١- بدعة حسنة. وسموها بالسنة الحسنة، وهي: المُحدَث الذي يوافق القرآن والسنة.

٢- البدعة السيئة. وتسمى السنة السيئة، وهي: المُحدَث الذي يخالف القرآن والحديث، ومثلوا لها ببدعة الخوارج والاعتزال، وكتابات «ص» أو «صلعم» بدل من لفظ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجعلوا الثانية أشر وأقبح من الأولى[١].



(١) انظر: الصراط المستقيم، ص١١٦-١١٧.



المطلب الثاني

نماذج من البدع التي يدعي الأحباش أنها حسنة

قال الحبشي: والبدعة الحسنة يمثل لها بالاحتفال بمولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١].

وقد ألف الأحباش كتبًا في ذلك، ونشروا بعض الكتب القديمة، منها: «عنوان الشريف بالمولد الشريف» للشيخ علي المكي، اختصار عبد الله الهرري[٢].

۞ المناقشة والرد:

قلت: لا شك أن تقسيم الحبشي البدعة إلى حسنة وسيئة مخالف للصواب، فلقد نهى الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإحداث في الدين، فقال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[٣].

وبالجملة فإن الأحاديث والآثار التي تحذر من البدع كثيرة جدًّا[٤].

أما الاحتفال بالمولد النبوي فإنه من الأمور التي حدثت على يد الدولة الفاطمية. وقيل: إنَّ أول من أحدثها الملك المظفر أبو سعيد كوكبري في القرن السادس[٥] أحد ملوك الدولة الفاطمية.

---

(١) انظر: الصراط المستقيم، ص١١٧.

(٢) لمعرفة هذه البدعة عنهم انظر: الكواكب الدرية، اختصار عبدالله الهرري، ص٤-١٧، وكتاب المولد الشريف للشيخ عبدالله الهرري، وكتاب الروائح الزكية في مولد خير البرية للهرري.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٤/ ٢٦٨)، ومسلم، كتاب الأقضية، حديث (١٧١٨).

(٤) وللمزيد، انظر: البدع الحولية، ص١٧-٣٦.

(٥) انظر: حسن المقصد في عمل المولد للسيوطي، ص٤٢.



۞ والخلاصة:

إن الاحتفال بالمولد من البدع السيئة، قال شيخ الإسلام: أما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية، كبعض ليالي شهر ربيع الأول التي يقال إنها ليلة المولد، فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف ولم يفعلوها[1].

والذي عليه أكثر أهل العلم وتدعمه الأدلة أن الشرع لا توجد فيه «بدعة حسنة» لأنه قد كمل؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[2]

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... **وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**...»[3].

وقد انبرى العلماء للوقوف في وجه من قسم هذا التقسيم.

قال الإمام مالك: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣] فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا»[4].

قلت: لا شك أن في قول الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الفقه والعلم ما يجب أن

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٩٨)، وللمزيد، انظر: الأعياد وأثرها على المسلمين، ص٣٣٦- ٣٤٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب الصلح، حديث: (٢٦٩٧).

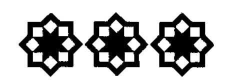
(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة (٨٦٧).

(٤) أورده ابن حزم في الإحكام ٦/ ٢٢٥.



يلتفت إليه، حيث بيَّن أن الإسلام قد كمل بلا مزيد عليه. وما لم يعتبره الرسول دينًا فلا خير فيه.

وبهذا يتبين لنا مخالفة الحبشي لما عليه السلف الصالح من حيث تقسيم البدعة إلى حسنة وقبيحة، والله أعلم.





المبحث السادس

الأحباش والقضايا الفقهية

المطلب الأول

المنهج الفقهي للأحباش

يتبع الأحباش المذهب الشافعي في الفقه في الجملة، فلديهم متن في الفقه الشافعي بعنوان «متن الغاية التقريب في الفقه الشافعي» ولشيخهم مختصر في الفقه بعنوان «مختصر عبد الله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري» ويدل على انتمائه للشافعية قوله: «هذا مختصر جامع لأغلب الضروريات التي لا يجوز لكل مكلف جهلها من الاعتقاد، ومسائل فقهية من الطهارة إلى الحج، وشيء من أحكام المعاملات على مذهب الإمام الشافعي» [1] لكن عند التطبيق تجده مخالفًا له في بعض القضايا، ولو التزم بمذهب الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لفاز وأفلح، والله أعلم.



(١) انظر: مختصر عبدالله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري، ص ١٠.



المطلب الثاني

نماذج لبعض الفتاوى عند الأحباش

١- **يجيز الأحباش خروج المرأة متعطرة.** **قال الهرري:** «اعلم أن خروج المرأة متزينة، أو متعطرة مع ستر العورة مكروه تنزيهًا دون الحرام، ويكون حرامًا إذا قصدت المرأة بذلك التعرض للرجال، أي إذا قصدت فتنتهم» [١].

وقد جعل الحبشي تحريم هذه المسألة من الملحوظات على البوطي، حيث قال: «وقد وقع في يدنا شريط مسجل بصوت البوطي زعم فيه أن المرأة إذا خرجت من بيتها متعطرة ليس بقصد فتنة الرجال فعليها إثم ووزر كبير» [٢].

وقد استدل الحبشي لقوله هذا بحديث عائشة قالت: كنا نخرج مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى مكة، فنضمد جباهنا بالسُّكِّ المطيب عند الإحرام، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها، فيراه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا ينهاها [٣].

قال الهرري: إن هذا الحديث يدل على الجواز، وهناك حديث آخر رواه ابن حبان والنسائي قيد بلفظ: «ليجدوا ريحها» وفي هذا حمل المطلق على المقيد [٤].

۞ المناقشة والرد:

قلت: القول بالتحريم هو الصحيح؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كل عين زانية،**

---

(١) انظر: التحذير الشرعي ممن خالف أهل السنة، ص١١٤.

(٢) انظر: التحذير الشرعي، ص١١٣.

(٣) أخرجه أبو داود، حديث رقم: (١٨٣٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٨٣٠).

(٤) انظر: التحذير الشرعي، ص١١٤.



والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا» يعني زانية [١].

وأما استدلاله بحديث السُّكّ المطيب فلا يسلم له، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يسكت على باطل، ولكن هذا السُّكّ المطيب هو زيت مقتت، طبخ فيه الرياحين، أو خلط بأدهان طيبة[٢]. وليس هو طيب بالجملة.

لذا قال العلماء عند شرح الحديث: وفي هذا دليل على جواز الادهان بالزيت، وهذا يدل على أن هذا ليس طيبًا، وإنما شيء خلط به طيب، ولعله ليعادل رائحته، ومما يدل على أنه ليس طيبًا إجماع العلماء على تحريم استعمال الطيب للمُحْرِم.

قال ابن المنذر: أجمعوا على أن الطيب لا يجوز استعماله في بدنه - أي المحرم - وفرقوا بين الطيب والزيت في هذا [٣]. وهذا يدل على أن القيد الذي وضعه الحبشي فاسد وكاسد.

٢- لم يوجب الحبشي دفع الزكاة في العملة الورقية حيث قال: «اعلم أنه تجب الزكاة في النقد، أي الذهب والفضة، المضروب من ذلك وغيره، وأما غير الذهب والفضة من الأثمان فلا زكاة فيه... فهذه العملة المستعملة في هذا العصر لا تجب فيها الزكاة» [٤].

۞ المناقشة والرد:

وفي قوله تعطيل لهذه الفريضة العظيمة، لأن الذهب والفضة لا يستعملان في

---

(١) أخرجه الترمذي، حديث رقم: (٢٧٨٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) انظر: القاموس المحيط، مادة سكك.

(٣) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود (٥/ ٢٧٧).

(٤) انظر: صريح البيان، ص٤٣٤ بتصرف يسير.



هذا العصر إلا كحُلِيٍّ، وقد استبدلهم الناس بالعملات الورقية، فأي فساد بعد هذا الفساد! والله المستعان! ولاشك أن هذا القول مخالف لإجماع الأمة، لأن العملة الورقية في حقيقتها ذهب، لأنها مغطاة بالذهب.

٣- أجاز الحبشي للمسلم المستأمن في دار الحرب أن يأخذ أموالهم ولو بربا أو قمار [١].

۞ المناقشة والرد:

لا شك أن هذا مخالف لإجماع الأمة بتحريم الربا والميسر، ولقد ذم الله اليهود حينما أجازوا أكل الربا مع العرب، قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [آل عمران: ٧٥] فلقد ذم الله اليهود عندما فرقوا بين العرب واليهود بأكل الربا، فالميسر والربا لايجوز التعامل بهما مطلقًا، وأموال وأرواح غير المحاربين محفوظة لا يجوز الاعتداء عليها.

ولعل هذه النماذج كافية لنبين ما لدى هذه الطائفة من شذوذ في الفتاوى، والله المستعان.



---

(١) انظر: صريح البيان، ص٤٣٧.



المبحث السابع

موقف الأحباش من الصحابة

المطلب الأول

عدالة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ

يتناول هذا المطلب عدالة الصحابة، رضوان الله عليهم، لنرى بعد ذلك موقف الأحباش من عدالتهم؛ فقد دلت الآيات القرآنية على فضل الصحابة، وأنهم خير الأمة، لكنها لا تدل على أنهم معصومون؛ وإنك لَتعجب من قول بعض المبتدعة: «طالما أن الصحابة عدول، فلماذا أقام على من ارتكب منهم الكبائر الحدود؟»

والرد عليه:

أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أثنى عليهم في حياته، ومن أذنب منهم واستحق العقاب بحدٍ أو تعزيرٍ أقامه عليه، بل لعل الحكمة الآن تجلت عندما أثنى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على شارب الخمر، مع أنه كان يقيم عليه الحد.

فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْمُهُ (عَبْدُ اللهِ) وَكَانَ يُلَقَّبُ (حِمَارًا) وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا، فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ! مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَلْعَنُوهُ؛ فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**»[1].

---

(١) رواه البخاري (٨/ ١٥٨ برقم ٦٧٨٠).



بل عندما رجم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلًا من أسلم قال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خيرًا، بل وصلى عليه.

فعَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ جَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَرَفَ بِالزِّنَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبِكَ جُنُونٌ؟**» قَالَ: لَا. قَالَ: «**آحْصَنْتَ؟**» قَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ بِالْمُصَلَّى، فَلَمَّا أَذْلَقَتْهُ الْحِجَارَةُ فَرَّ فَأُدْرِكَ فَرُجِمَ حَتَّى مَاتَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا وَصَلَّى عَلَيْهِ(١).

فرسول الهدى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **عندما أقام عليهم الحدود أثنى عليهم خيرًا،** فلماذا ترفع عدالتهم عندما يقيم عليهم الصحابة الحدود؟ فمعاقبتهم على الأخطاء شيء، وكونهم عدولًا ثقات أثبات شيء آخر، فلا يمكن أبدًا أن يكذبوا على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يروونه، فعدالتهم في رواية الحديث شيء، وعدم وقوع الذنوب منهم والخطأ شيء آخر، وأكرر بأن كونهم عدول لا يعني هذا أنهم لا يعصون أبدًا، بل قد يقع شرب خمر منهم، بل وقد تقع منهم الفاحشة، وقد يقتل بعضهم بعضًا، ولكنهم يتوبون ويستغفرون ولا يصرون على ما فعلوا، والتوبة تَجبُّ ما قبلها، وعصيانهم لا يعني إمكانية كذبهم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبدًا، فلقد ذكر الله المتقين في القرآن وبيَّن صفاتهم ووعدهم بجنات عرضها السموات والأرض، كما قال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٥].

---

(١) رواه البخاري (٨/ ١٦٦برقم ٦٨٢٠).



فانظر كيف وعدهم بهذا الجزاء العظيم ووصفهم بالتقوى، ومع ذلك بين سبحانه أنهم قد تقع منهم الفواحش، لكنهم يتوبون منها ولا يصرون على فعلها، فهم يوافون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مع وصفهم بالمتقين، فهذا هو المراد من عدالة الصحابة عند الإطلاق، فتأمل. والسابقون من المهاجرين والأنصار من أتقى المتقين، ومع ذلك يمكن أن تقع منهم بعض الذنوب، ولكنهم يتوبون منها ويموتون على الإسلام، بل ويوافون الله عدولًا.

وبهذا ردٌّ على من قال: ما هو التبرير لما حدث من الصحابة في القتال؟ فبعضهم قد يكون نشأ عن اجتهاد، وبعضهم عن خطأ، ومنهج أهل السنة المخالف لمنهج الرافضة ومن سار على نهجهم قائم على توقير الصحابة وعدم الخوض فيما جرى بينهم لعدم الفائدة منه.

ولعلي أذكر هنا ما ذكره الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ **حيث قال**: واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من حروب، ولو عرف المحق منهم لم يقتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجرًا واحدًا وأن المصيب يؤجر أجرين. فالتزام أهل السنة باحترام الصحابة يدل على علو منزلتهم عندهم.

وبعد هذا العرض الموجز لعدالة الصحابة، رضوان الله عليهم، نتناول المطلب الثاني: (موقف الأحباش من الصحابة) لنرى هل اعتبر الأحباش الصحابة عدولًا أو خالفوا ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة؛ فحذَوا حذو بعض أهل الأهواء والبدع من الرافضة والخوارج؟





المطلب الثاني

موقف الأحباش من الصحابة عامة

لقد بذل الحبشي غاية جهده لنفي العدالة عن عامة أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقصرها على فئة دون فئة حتى يصل من خلالها إلى الوقوع في أعراض من شاء من صحب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **حيث قال** إن قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تسبوا أصحابي**»[1] هو في طائفة خاصة من الصحابة؛ لأن المخاطبين صحابة، والمتكلم عنهم صحابة، فلما قال «**أحدكم**» علم أن الذين حذر من إيذائهم وسبهم غير الذين كانوا معه عند ذكر الحديث، وإلا لزم اتحاد المخاطب والمتكلم عنه! وهذا كلام ركيك لا يصدر من أفصح خلق الله، وبين ذلك سبب الحديث، وهو أن خالد ابن الوليد سبَّ عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فمعنى الحديث أن خالدًا أو غيره من الذين ليس لهم تلك السابقة في الفضل، بينهم وبين من كان من أهلها، كعبد الرحمن بن عوف، هذا الفرق العظيم، وهو أن مُد أحد هؤلاء أفضل عند الله من أن يتصدق الآخرون بمثل جبل أحد ذهبًا، ومن ظن أن هذا لعموم الصحابة فقد جهل الحقيقة وخبط خبط عشواء. روى الحديث ابن حبان في صحيحه وغيره[2].

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٥٤١) بلفظ: «**لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**».

(٢) ونصه: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلا نَصِيفَهُ**» أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٦٧برقم ٢٥٤١).



وقال: فيعلم من هذا أنه لم يكن مراد النبي بقوله: «**أصحابي**» جميع أصحابه؛ لأنه يخاطب بعضًا منهم، وإنما مراده من كان مثل عبدالرحمن بن عوف وعلي بن أبي طالب من السابقين الأولين من المهاجرين والسابقين الأولين من الأنصار، وهؤلاء لا يدخل معهم خالد بن الوليد الذي سماه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «سيف الله» ولا معاوية بن أبي سفيان[1].

۞ المناقشة:

قلت: لا يماري أحد بصحة هذه الأخبار عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكن موقف الحبشي منها موقف مُلِئ بالجهل، وتخصيص الحبشي هذه الأحاديث بفئة من الصحابة دون فئة فيه فرية عظيمة وعلم قاصر، ولو تتبع الأحاديث لعلم أن تخصيصه الطبقة العليا من الصحابة بهذه الفضائل ظلم لبقية الصحابة.

والرد عليه من وجوه:

۞ أ – إطباق العلماء على تعديل الصحابة، ومن ذلك ما يلي:

١ – أن الإمام ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ **الذي أورد هذا الحديث وغيره قال عند ترجمته لحديث أبي سعيد الخدري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذكر الخبر الدال على أن أصحاب رسول الله كلهم ثقات عدول» [2] فلم يقتصر هذا العالم على قصر العدالة على طبقة دون طبقة، مع أنه ذكر حديث عبد الرحمن بن عوف وخالد وما جرى بينهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

---

(١) صريح البيان في الرد على مخالف القرآن، لعبد الله الهرري، دار المشاريع.

(٢) انظر: صحيح ابن حبان (١٦/ ٢٣٨).



٢- قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصحابة كلهم عدول، من لابس الفتن وغيرهم بإجماع مَن يعتد به» [(١)].

٣- قال الإمام السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ شارحًا لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي عدولًا. ثم نقل قول إمام الحرمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والسبب في عدم الفحص عن عدالتهم أنهم حملة الشريعة» [(٢)].

٤- وقال الإمام الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الإصابة: «اتفق أهل السنة على أن جميع الصحابة عدول، ولم يخالف بذلك إلا شذوذ من المبتدعة»[(٣)].

۞ ب - لو فهم الناس من هذا الحديث كما فهم الحبشي لخرج خالد من الصحابة فضلًا عن العدالة، وهذا ما لم يقل به أحد يعتد به.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله (أصحابي) أي أصحاب مخصوصون؛ وإلا فالخطاب كان للصحابة... إلى أن قال: فإن المخاطب بذلك هو خالد بن الوليد، وهو من الصحابة الموجودين إذ ذاك بالاتفاق [(٤)]

والخلاصة أن هذا القول واهن[(٥)].

ولقد أسرف الحبشي في نفي العدالة عن معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فناله من أذى الحبشي الكثير؛ لذا خصصته في المطلب القادم.

---

(١) انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النووي (٢/ ٢١٤).
(٢) المرجع السابق (٢/ ٢١٤).
(٣) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٦٢٠).
(٤) انظر: فتح الباري (٧/ ٣٤). باختصار.
(٥) انظر: فرقة الأحباش (١/ ٨٠٩-٨٣٠).



المطلب الثالث

موقف الأحباش من معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خاصة

الموقف الشرعي الصحيح من أصحابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحب والمودة، وعدم الخوض فيما شجر بينهم، لكن الحبشي ما زال يؤجج تلك القضية، ويثير بين فينة وأخرى ما جرى بين أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى جَرَّه هذا الخوض إلى الوقوع في أصحابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل وصنف هو وأتباعه ومن هم على شاكلته كتبًا في سبهم وشتمهم، مظهرين بذلك الموالاة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لكن الحقيقة هي من أجل إرضاء الرافضة الذين لهم يد طولى في لبنان، فموالاتهم ومداهنتهم مطلب ضروري لعيشهم.

وإذا كان هذا موقفهم من الصحابة عامة فإن موقفهم من معاوية بن أبي سفيان خاصة اتصف بالوقاحة؛ فقد نالوا منه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وخاضوا فيه خوضًا عظيمًا؛ وهذا من الأمور التي لا تستغرب من أمثالهم.

❁ وإليك بعض الأقوال:

١-انتقدوا من قال باجتهاد معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الشافعية والأشعرية، حيث قالوا ما نصه: «... بعد هذا يقال لهؤلاء الذين ينتسبون للإمامين الأشعري والشافعي ثم يقولون في معاوية إنه اجتهد، وله أجر واحد مقابل أجرين لعليٍّ: «أنتم مخالفون لإمامكم في العقائد أبي الحسن الأشعري، وإمامكم في الفقه الإمام الشافعي، فأفيقوا من سباتكم العميق، وتوغلكم في الغفلة عن الحق والصواب،



هذه نصيحة المسلم للمسلم[١]. فيوهم في هذه العبارة أن الشافعي والأشعري رَحِمَهُمَاٱللَّهُ كانا يقعان في معاوية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ويأمران أتباعهما بذلك.

في هذا كذب وافتراء على الشافعي والأشعري رَحِمَهُمَاٱللَّهُ **حيث كانا من أكثر المعرضين عن ذم الصحابة،** إنما أخذ أقوالهم في الخوارج الذين اتفقت كلمة الأمة على ذمهم ليوقعه على معاوية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ومن تبعه.

فلقد أثنى الإمام الأشعري رَحِمَهُٱللَّهُ **على جميع الصحابة وقال:** (الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين في الدين، وما جرى بين سيدنا علي ومعاوية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا فتأويل واجتهاد، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم وتعبدنا لتوقيرهم وتعظيمهم، وموالاتهم والتبرؤ من كل من ينتقص أحدًا منهم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أجمعين[٢].

٢- أظهر الكذب على ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا **حيث قال الحبشي أن ابن عمر** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **قال عند موته:** «ما آسى على شيء ما آسى على تركي قتال الفئة الباغية. يعني فئة معاوية، وهذا هو الصحيح، أن الفئة الباغية إذا علم منها البغي قوتلت»[٣].

۞ المناقشة والرد:

قلت: وهذا وربِّي من الكذب والافتراء والتزوير.

فلقد أخرج ابن سعد في طبقاته عن يزيد بن هارون قوله: «فلما خرج الحجاج قال ابن عمر: ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل،

(١) انظر :الدليل الشرعي، ص١٩.
(٢) انظر: الإبانة، للإمام الأشعري، ص ٦٢٥، ٦٢٦.
(٣) انظر: الدليل الشرعي، ص٢١.



وألا أكون قاتلت هذه الفئة الباغية التي حلت بنا»[١].

فلم يذكر هنا معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. **ونجد لها سندًا في السير عن سعيد بن جبير أنه قال**: «ولما احتضر ابن عمر قال: ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وأني لم أقاتل الفئة الباغية التي نزلت بنا! يعني الحجاج»[٢].

فأنت ترى ها هنا أنه قد افترى على الراوي عن ابن عمر أنه كان يعني الحجاج، ونسب إليه ما لم يقله، بل وحَرَّف كلامه، فجعل ذمه للحجاج موجَّهًا لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهل بعد هذا الكذب والتدليس تدليس!

وقول الراوي: إن قصد ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحجاج؛ لأنه هو الراوي عنه، أقرب للصحة؛ لأنه من أعلم الناس بابن عمر.

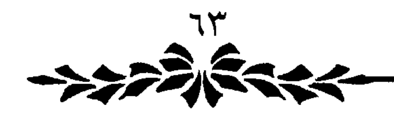
۞ والخلاصة:

أن قدح الأحباش بمعاوية لا يلتفت له، كيف وقد زكاه من لاينطق عن الهوى! فعلى المسلم أن يحذر من أصحاب هذه العقائد الفاسدة الذين لا يتورعون عن الكذب والافتراء على صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شقًا لعصا الطاعة، وتفريقًا لجمع الأمة، **ورحم الله القحطاني عندما قال**:

دع ما جرى بين الصحابة في الوغى ... بسيوفهم يوم التقى الجمعان
فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم ... وجميعهم في الحشر مرحومان[٣]

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ١٤٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٣٢)، وقال محقق السير الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.
(٣) نونية القحطاني لأبي محمدالأندلسي ١/ ٢٣



٣- ومن **تدليسهم** إيراده ما ذكره ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: عن عبدالله ابن أحمد بن حنبل: سألت أبي: ما تقول في علي ومعاوية؟ فأطرق ثم قال: اعلم أن عليًّا كان كثير الأعداء، ففتش أعداؤه له عيبًا فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل منهم قد حاربه فأطروه؛ كيدًا منهم لعليٍّ (١).

۞ المناقشة والرد:

قلت: وهذا القول المنسوب للإمام أحمد، أخرجه الإمام ابن الجوزي في الموضوعات (٢) وقد نسبه لعبد الله بن أحمد في مسائله لوالده، ولم أجدها عنده، وقد ذكر محقق الموضوعات أنه فتش عنها في المصادر ولم يجدها.

ولو افترضنا صحتها فإن مقصد الإمام الرد على أولئك الذين وضعوا الأحاديث في فضل معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حيث بالغوا في وضع الأحاديث في فضائله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهذا لا ينكره أحد، حيث وضع في فضله ما لا يصح من الأحاديث، وهذا لا ينقص من قدره رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لأنه صحابي، والصحابة رضوان الله عليهم لهم فضائل عامة، وهو داخل في هذا العموم، كما أنه له فضائل خاصة قد صحت، **وإلى ما ورد من الفضائل** العامة والخاصة:

أ- الفضائل العامة:

١- قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٠﴾ [الحديد: ١٠].

---

(١) الدليل الشرعي، ص٦٧.

(٢) انظر: الموضوعات (٢/ ٢٦٤).



٢- وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩ ﴾ [الفتح: ٢٩].

٣- وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[١].

والأدلة في هذا الباب كثيرة.

ب - الفضائل الخاصة:

وهناك أدلة تدل على فضله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **منها:**

١) قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما ذكر معاوية: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًا واهد به**»[٢].

٢) وقد أفرد الإمام الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الشريعة» كتابًا كاملًا في فضائل معاوية وجعله على عدة أبواب:

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم: (٢٥٣٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٧٨٩٥)، وقال محقق المسند شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيح. ونقل قول الترمذي: هذا حديث حسن غريب. انظر: الموسوعة الحديثية (٢٩/ ٤٢٦).

كما صحح الحديث ابن كثير في البداية، حيث قال: وقد اعتنى ابن عساكر بهذا الحديث، وأطنب فيه، وأطيب وأطرب وأفاد وأجاد، وأحسن الانتقاد، فرحمه الله، كم له من موطن قد برز فيه على غيره من الحفاظ والنقاد.



أ - **الأول**: دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ب - **الثاني**: بشارة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاوية بالجنة.

ج - **الثالث**: مصاهرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأخته أم حبيبة.

د - **الرابع**: ذكر استكتاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاوية بأمر من الله عَزَّ وَجَلَّ.

هـ- **الخامس**: ذكر مشاورة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاوية.

و - **السادس**: ذكر صحبة معاوية للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومنزلته عنده[1].

ذكرتها هنا مجملة خشية الإطالة؛ لأن البحث ليس عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والله الموفق.



(١) انظر: الشريعة للآجري (٥/ ٢٤٣٣-٢٤٦٢) بتحقيق د/ عبد الله الدميجي.



المبحث الثامن

موقفهم من العلماء القدماء المخالفين لهم

المطلب الأول

موقف الأحباش من شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ

دأب الأحباش على إظهار العداوة لكل مَن يخالف أصولهم، وقد صَبُّوا جام غضبهم على شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ لعنايته بمنهج السلف، ووصفوه بأوصاف لا تليق بمسلم فضلًا عن طالب علم، ومن ذلك ما يلي:

١- وصفه بأنه زائغ، ومن ذلك قولهم على سبيل النقد لشارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكأنه ظل ابن تيمية، لايخالفه في شيء من ضلالاته التي مقتته الأمة من أجلها، ومن أراد أن يعرف زيغ ابن تيمية...» [١].

٢- وصفه بالتمويه وخداع الناس بنسبة ما يقوله للسلف، حيث قال: «فقد بان تمويه ابن تيمية وانكشف، وهذا دأبه، الرأي الذي يعجبه في الاعتقاد ينسبه إلى السلف ليوهم بذلك ضعفاء العقول والأفهام أن مذهبه مذهب السلف، وهيهات هيهات» [٢].

٣- اتهام شيخ الإسلام بأنه يعتقد باعتقاد الكَرَّاميَّة. ومن ذلك قول الحبشي: «وقد اتبع ابن تيمية في عقيدته هذه الكَرَّاميَّة شبرًا بشبر، وقد ذكر ابن التلمساني

(١) الإظهار، ص٣٢٥.

(٢) التحذير الشرعي، ص١٧.



شيئًا من معتقداتهم الفاسدة التي تبنَّاها ابن تيمية»[١].

٤- وصفه لكتاب شيخ الإسلام في التأسيس بأنه وكر لإثبات التجسيم، حيث قال: «قال ابن تيمية في التأسيس في رد أساس التقديس - المحفوظ في ظاهرية دمشق ضمن المجلد رقم (٢٥) من الكواكب الدراري - وهذا الكتاب مخبأة ووكر لكتبهم في التجسيم»[٢].

٥- أما ادعاؤهم بغض ابن تيمية لعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَدِّث عنه ولا حرج، حيث قالوا في أحد كتبهم:

أ - «فصل في انحراف ابن تيمية عن سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»[٣].

ب - كذلك قالوا: «فصل في إثبات بغض ابن تيمية لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» وذكروا كلامًا كثيرًا منه قول ابن تيمية في المنهاج: وقد عتب - يعني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلى علِيٍّ في غير موضع لما أبعد، فإنه أراد أن يتزوج بنت أبي لهب واشتكته فاطمة لأبيها وقالت: إن الناس يقولون إنك لا تغضب لبناتك. فقام خطيبًا وقال: «**إن بني المغيرة استأذنوني أن يزوجوا بنتهم علي بن أبي طالب، وإني لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ويتزوج ابنتهم، فإنما فاطمة بَضعة مني، يَريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها**»[٤] ثم ذكر بعد نهاية بحثه ما نصه: «وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان قصده أن يتزوج عليها، فله في أذاها غرض»[٥].

---

(١) المقالات، ص١٩.

(٢) المقالات، ص١٢٩.

(٣) انظر: الدليل الشرعي، ص٩٠.

(٤) أصله في صحيح البخاري (٥/ ٢٢، رقم ٣٧٢٩)، وصحيح مسلم (٤/ ١٩٠٣، رقم ٢٤٤٩).

(٥) الدليل الشرعي، ص١٠١.



والرد على هذا المطعن من وجوه:

١-إن شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر هذا الكلام في (المنهاج) [١] **ولكن لم يقل في نهاية بحثه عبارة:** «وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان قصده أن يتزوج عليها، فله في أذاها غرض».

والعبارة التي قالها شيخ الإسلام بعد كلام طويل: «وهذا بخلاف من آذاها لغرض نفسه، لا لأجل طاعة الله ورسوله» [٢].

فانظر البون الشاسع بين كلام شيخ الإسلام وبين ما افتروا فيه عليه.

٢- شيخ الإسلام ذكر هنا حديثًا اتفق البخاري ومسلم على روايته، من رواية علي بن الحسين والمسور بن مخرمة[٣] **فهل إيراد هذا الحديث المتفق على صحته يدل على كراهية ابن تيمية لعليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأرضاه!**

وإنما أراد ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ من إيراده كما أراد أهل العلم من إيراد الأحكام الشرعية، يريد أن يبين أن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يؤذيه ما يؤذيها، فهم قالوا بأن الصدِّيق قد برئت منه الذمة لأنه آذى فاطمة عندما حرمها الميراث، وشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أراد أن يبين بأن ليس كل من آذى فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا لحق شرعي يعتبر مؤذيًا لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأن عليًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حصل منه شيء من هذا، ولكن الإيذاء في حق شرعي له، فكل مراد شيخ الإسلام من إيراده قصد نفي العصمة عن عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وبيان أن الإيذاء الذي حذر منه الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غير الأمور الشرعية.

---

(١) انظر: المنهاج (٤/ ٢٤٢).

(٢) المنهاج (٤/ ٢٥٤).

(٣) انظر: صحيح البخاري (٥/ ٢٢، رقم ٣٧٢٩)، وصحيح مسلم (٤/ ١٩٠٣، رقم ٢٤٤٩)



٣- ثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن شيخ الإسلام قد أثنى كثيرًا على عليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **وثبت بما لا يدع مجالًا للشك من موالاته لعليٍّ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **أنه ليس من النواصب**، ولكن دأب خصوم شيخ الإسلام رَحِمَهُٱللَّهُ على اتهامه بأنه كان ناصبيًّا، ولا شك أن في هذا ظلمًا وتجنيًا عليه رَحِمَهُٱللَّهُ ولعل السبب في هذه التهم رده على كتاب «منهاج الكرامة» للرافضي ابن مطهَّر، في كتابه العظيم «منهاج السنة» فاشتد حنق خصومه وأعدائه عليه، فاتهموه بالنصب، أي معاداة عليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وهو بريء من التهمة، وإليك الأدلة من كلامه:

أ - قال شيخ الإسلام ذامًّا للنواصب الذين نسبوه إليهم: وهؤلاء هم الذين نصبوا العداوة لعليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ومن والاه، وهم الذين استحلُّوا قتله وجعلوه كافرًا، وقتله أحد رؤوسهم «عبدالرحمن بن مُلجَم المرادي» فهؤلاء النواصب الخوارج المارقون إذ قالوا إن عثمان وعلي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا ومن معهما كانوا كفارًا مرتدين، فإن من حجة المسلمين عليهم ما تواتر من إيمان الصحابة، وما ثبت بالكتاب والسنة الصحيحة من مدح الله لهم وثناء الله عليهم ورضاه عنهم، وإخباره بأنهم من أهل الجنة، ونحو ذلك من النصوص.

من لم يقبل هذه الحجج لم يمكنه أن يثبت إيمان علي بن أبي طالب وأمثاله. فإنه لو قال هذا الناصبي للرافضي إن عليًّا كان كافرًا أو فاسقًا ظالمًا، وأنه قاتل على الملك لطلب الرياسة لا للدين، وأنه قتل من أهل الملة من أمة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالجمل وصِفِّين وحروراء ألوفًا مؤلفة، ولم يقاتل بعد وفاة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كافرًا، ولا فتح مدينة، بل قاتل أهل القبلة، ونحو هذا الكلام الذي تقوله النواصب المبغضون لعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لم يكن أن يجيب هؤلاء النواصب



إلا أهل السنة والجماعة الذين يحبون السابقين الأولين كلهم ويوالونهم[١].

فهذا نص واضح بذم النواصب يظهر عداء شيخ الإسلام لهذه الفئة الظالمة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ب - وأما محبة شيخ الإسلام ابن تيمية لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **فلا تخفى على عادل منصفٍ، وإليك الأدلة على ذلك من كلامه** رَحِمَهُ اللَّهُ:

١ - **قال** رَحِمَهُ اللَّهُ **مبينًا فضل عليٍّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ولا ريب بأن موالاة عليٍّ واجبة على كل مؤمن»[٢].

٢ - **وقال أيضًا**: «وأما عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلا ريب أنه ممَّن يحب الله ويحبه الله»[٣].

٣ - **وقال أيضًا**: «وأما كون عليٍّ وغيره مولَى كل مؤمن، فهو وصف ثابت لعلي في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد مماته، وبعد ممات عليٍّ، فَعَلِيٌّ اليوم مولى كل مؤمن»[٤].

٤ - **كما سئل** رَحِمَهُ اللَّهُ **عن رجل قال عن عليِّ بن أبي طالب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنَّه ليس من أهل البيت، ولا تجوز الصلاة عليه، والصلاة عليه بدعة!

فأجاب: أما كون علي من أهل البيت فهذا لا خلاف فيه بين المسلمين، وهو أظهر عند المسلمين من أن يحتاج إلى دليل؛ بل هو أفضل أهل

---

(١) الفتاوى لشيخ الإسلام (٤٢/ ٤٦٨، ٤٦٩).

(٢) منهاج السنة (٧/ ٢٧).

(٣) المرجع السابق (٧٧/ ٢١٨).

(٤) المنهاج (٤/ ٣٢٥).



البيت وأفضل بني هاشم بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١].

٥- **وقال أيضًا**: ليس من أهل السنة من يجعل بغض عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طاعة ولاحسنة، ولا يأمر بذلك، ولا من يجعل مجرد حبه سيئة ولا معصية، ولا ينهى عن ذلك. وكُتب أهل السنة من جميع الطوائف مملوءة بذكر فضائله ومناقبه، وبذم الذين يظلمونه من جميع الفرق، وهم ينكرون على من سبه، وكارهون لذلك، وما جرى من التسابّ والتلاعن بين العسكرين من جنس ما جرى من القتال، وأهل السنة من أشد الناس بغضًا وكراهة لأن يتعرض له بقتال أو سب، بل كلهم متفقون على أنه أجل قدرًا وأحق بالإمامة، وأفضل عند الله وعند رسوله، وعند المؤمنين من معاوية وأبيه وأخيه الذي كان خيرًا منه، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفضل ممن هو أفضل من معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فالسابقون الأولون الذين بايعوا تحت الشجرة كلهم أفضل من الذين أسلموا عام الفتح، وفي هؤلاء خلق كثير أفضل من معاوية، وأهل الشجرة أفضل من هؤلاء كلهم، وعليٌّ أفضل جمهور الذين بايعوا تحت الشجرة، بل هو أفضل منهم كلهم إلا الثلاثة، فليس في أهل السنة من يقدم عليه أحدًا غير الثلاثة، بل يفضلونه على جمهور أهل بدر وأهل بيعة الرضوان وعلى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار[٢].

وهذه النقول تثبت موقف شيخ الإسلام من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولا يمكن لمن هذه أقواله فيه أن يكون كارهًا له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بل محبٌّ ومعظِّمٌ ومُجِلٌّ.

---

(١) الفتاوى لشيخ الإسلام (٤/ ٤٩٦).

(٢) المنهاج (٤/ ٣٩٦).



المطلب الثاني

موقفهم من ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ

إن من يعلن العداء لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ لابد أن يضم إليه تلميذه ابن القيم، ولذلك نال ابنَ القيم منهم شرٌّ حيث قالوا: «ومما يجب الحذر منه كتب ابن القيم الجوزية، فإن أكثرها دعوة إلى تجسيم الله تعالى وتشبيهه بخلقه، وأشد كتبه في ذلك (النونية) فإن فيها ذمًّا لأهل السنة والجماعة؛ بل تضليلهم وتكفيرهم» [1].

وذمهم له لا يزيده إلا رفعة.



---

(١) انظر: التحذير الشرعي الواجب (١/ ٣٥).



المطلب الثالث

موقفهم من شارح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

حيث قالوا: ومما يجب التحذير منه شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، فقد شحنه بعقيدة التجسيم[١].

ومقامه عند الناس يزيد، وذم الأحباش له يعتبر مدحًا وثناءً، ولله الحمد.



---

(١) انظر: المرجع السابق (١/ ٣٥).





المبحث التاسع

موقفهم من الدعوة الوهابية[١] والعلماء والدعاة المعاصرين

المطلب الأول

موقفهم من الوهابية

لم يختلف موقف الأحباش من الوهابية - كما يزعمون - عن موقفهم من أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمن سب الصحب الكرام وشيخ الإسلام فلابد أن يعرج على الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ وهذا شيء ليس بمستغرب، فالتوحيد الخالص الخالي من الشرك وشوائبه الذي دعا إليه محمد ابن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ لابد أن يجعل حوله الأعداء الذين فتنوا بالقبور، ولجأوا إليها، لذلك امتلأت كتب الأحباش بالسب العلني السافر للوهابية **واتهامهم بعدة تهم، إليك بعضًا منها:**

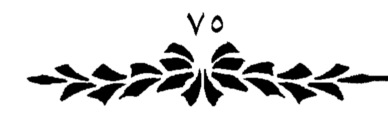
١ - اتهموا من يصفونهم بالوهابية بالجرأة على الأحاديث النبوية.

قال الهرري: «لقد تجرأت الوهابية على الاستدلال بهذا الحديث «لا تسأل غير الله ولا تستعن بغير الله» بمنع التوسل بالأنبياء والأولياء، ما أجرأهم على التحريم والتكفير بغير سبب! ومن عرف حقيقتهم لا يجعل للكلام وزنًا[٢].

---

(١) وقد نسبوا ظلمًا وزورًا إلى الإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قد جاء بفكر جديد، وهو إنما سار على نهج السلف الصالح مستدلاً بالكتاب والسنة وفهم السلف الصالح لهما، وما نسبوا دعوة السلفية إليه إلا من أجل التنفير منه ليخدعوا بذلك العوام، وإلا فهم لا يقرون على ما ذكروه، وهذا العنوان الذي وضعته بالأعلى بناء على ما سطروه وليس تأييدًا لما ذكروه.

(٢) انظر: الشرح القويم للهرري، ص(٤٤٦).



٢- اتهموا من يصفونهم بالوهابية بالتكفير حيث قال الهرري: «كيف يُجعل لهذه الفرقة وزن، وهم يكفرون المؤمن الذي يأتي ليسلم على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيسلم عليه، ثم يدعو الله متوجهًا إلى القبر الشريف، فإنهم يرون هذا شركًا، ولا سيما إذا وضع يده على الشبيكة، يجعلون هذا الشرك الأكبر الذي يستوجب فاعله الخلود في النار كما هومعروف من تصرفهم مع الزائرين»(١).

۞ المناقشة والرد:

قلت: لا شك أن هذه فرية وتحريف في حق السلفية الوهابية السنية الذين لا يختلف موقفهم من موقف حسان تجاه القبر الشريف، **قال حسان:**

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت ... بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد

وبورك لحد منك ضمن طيبًا ... عليه بناء من صفيح منضد(٢)

يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «قبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل قبر علي وجه الأرض»(٣).

وعند أهل السنة أن زيارة قبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **من المستحبات لساكني المدينة وزائريها.**

يقول ابن القيم في نونيته:

ثم انثنينا للزيارةِ نقصدُ القَبْر ... الشريفَ ولو على الأجْفانِ

---

(١) المرجع السابق، ص(٤٤٦).

(٢) انظر: ديوان حسان، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي، ص(١٤٤).

(٣) انظر: الاقتضاء (٢/ ٦٦٢).



فنقـومُ دونَ القـبرِ وَقفَةَ خاضعٍ مُتذلـلٍ في السـرِّ والإعـلانِ
فكأنـه في القـبرِ حـيٌّ ناطـقٌ فالواقفـون نواكـس الأذقانِ[١]

لكن أهل السنة جعلوا لهذه الزيارة آدابًا حفاظًا على جناب التوحيد. ومن هذه الآداب:

أ - **ألا يرفع الصوت. قال ابن كثير:** «ويكره رفع الصوت عند قبره كما كان يكره في حياته؛ لأنه يحترم حيًّا وفي قبره دائمًا»[٢].

ب- **وعندما يأتي للزيارة فعليه ألا يستقبل القبر حينما يدعو لنفسه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** «إذا سلم عليه وأراد الدعاء لنفسه لا يستقبل القبر؛ بل يستقبل القبلة»[٣] وإذا أراد أن يسلم عليه فعليه أن يستقبل القبر ويستدبر القبلة، وهذا مذهب الجمهور، وذهب أبو حنيفة إلى أنه يستقبل القبلة[٤]. فمن أين أتى أن الوهابية تحرم زيارة قبره الشريف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

جـ - **أما مسألة استلام الحجرة وتقبيلها، فقد اتفق العلماء على عدم صحة فعلها.** وإليك قول أحد كبار الشافعية وأئمة المتصوفة، وهو الغزالي رَحِمَهُ اللهُ حيث قال: «وليس من السنة أن يمس الجدار ولا أن يقبله؛ بل الوقوف من بعد أقرب للاحترام»[٥] ومن أئمتهم في هذا العصر محمد علوي مالكي، الذي يحذر

(١) انظر: الكافية الشافية (٢/ ٢١٨).
(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢٢٦٣).
(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٠/ ٣١).
(٤) انظر: الفتاوى (٢٧/ ٣١).
(٥) انظر: إحياء علوم الدين (١/ ٣٨٦).



من هذا ويقول: «اعلم أنه ينبغي للزائر ألا يقبِّل القبر الشريف، ولا يمسه بيديه، ولا يلصق بطنه وظهره بجداره، أو بالحاجز المستور بالكسوة أو الشباك، فإن كل ذلك مكروه بما فيه من استعمال خلاف الأدب في حضرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[1].

قلت: ولم يقل أهل السنة إن مستلم الحديد أو الحجرة كافر.

قال شيخ الإسلام: «واتفقوا على أنه لا يستلم الحجرة ولا يقبلها ولا يطوف بها ولا يصلي إليها»[2].

فأنت ترى هنا عدم وجود كلمة تكفير، بل هذه فرية افتراها خصوم السلفية؛ بل وَيُعَدُّ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ وأتباعه من أبعد الناس عن التكفير.

۞ والخلاصة:

أن اتهام الأحباش للوهابية بالتكفير أمر غير مستغرب، ومن دجلهم واستمرار لمنهجهم الكاذب وضعوا له ترجمة من أحد خصومه وهو «أحمد زيني دحلان» مفتي مكة في أواخر السلطنة العثمانية، حيث جعله صاحب جدل مع مشايخه، فقال: «وكان كثير من مشايخ ابن عبدالوهاب في المدينة يقولون: سيضل» ومحاولة تشويه صورة محمد بن عبدالوهاب وإثارة الناس من حوله منهج قديم، نسأل الله أن يجعله رفعة لحسناته رَحِمَهُ اللَّهُ.



---

(١) انظر: نسك شيخ الإسلام ص(٩٣).

(٢) انظر: مفاهيم يجب أن تصحح، ص (٢٢٩).



المطلب الثاني

موقفهم من الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

كما لم يسلم من قدحهم وذمهم محدث العصر الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث نال هذا الإمامَ ما لم ينله غيره لقربه من ديارهم وأثره في بلادهم، بل ألفوا الكتب الخاصة في ذمه، ومن ذلك كتاب «سلسلة الهداية تبين ضلالات الألباني شيخ الوهابية المحدث» جمع بعض تلامذة عبدالله الهرري.

وحاولوا التنقيص من قدره حيث قالوا: «ومن هؤلاء رجل نسب نفسه للعلم والعلماء والحديث والمحدثين زورًا وبهتانًا، فأطلق لسانه وقلمه فيما ذكرنا، وعمد من خلال فتاويه إلى زرع الفتنة والفرقة، وبث الحقد والعداوة والبغضاء بين المسلمين، إنه الساعاتي المدعو (ناصر الدين الألباني) الذي كفانا مؤونة نفسه في الرد عليه، حيث وصف نفسه بأنه كان يعمل ساعاتيًّا، وكانت هوايته قراءة الكتب، بدون تلق للعلم من أهله، ودون أن يكون له إسناد معتبر به، فتخبط هنا وهناك بين الكتب، ونسب نفسه إلى السلف الصالح، مع مخالفته لهم في العقيدة والأحكام الفقهية» (١).

❁ المناقشة والرد:

قلت: فيا سبحان الله! متى كانت المهنة منقصة لصاحبها! بل إن حرص الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أن يكسب من عمل يده موافق للهدي النبوي وسيرة الأنبياء

---

(١) انظر: سلسلة الهداية ضلالات الألباني ص٤-٥.



الذين كانوا يكسبون الأموال من أعمال أيديهم، ولذا كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرعى الغنم، وما من نبي إلا ورعى الغنم.

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما بعث الله نبيًّا إلا رعى الغنم**» فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «**نعم؛ كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة**»[1].

بل إن من الأنبياء من كان نجارًا، ومنهم من كان حدادًا، فما موقف الحبشي منهم؟ هل مهنة الألباني هي التي تقدح به؟ إن السر في عدائه للألباني هو اعتناؤه بالنصوص، وحرصه على الدليل، ووقوفه في وجه تيار الباطل، ومن أراد أن ينظر إلى سبهم للألباني فلينظر[2].



---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإجارة، رقم: (٢٢٦٢).

(٢) إظهار العقيدة السنية ص٣٣٧، وكتاب كامل بعنوان، نصرة التعقب الحثيث على من طعن فيما صح من الحديث، للهروي، وغيره من الكتب.



المطلب الثالث

موقفهم من سماحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

حيث لم يسلم إمام العصر سماحة العلامة عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ من عدائهم، فقد أعلنوا العداء له استمرارًا على نهجهم الخبيث في الوقوف في وجه كل من وقف في وجه بدعهم وحذر الأمة من شرهم، ومن ذلك قولهم:

١- **إن الوهابية تعيث في الأرض فسادًا، ويقف على رأس إدارتها وتوجيهها رجل فاسد مفسد غليظ القلب أعمى البصيرة... إنه المدعو «ابن باز»** الذي شوَّه الحقائق بفتاويه الفاسدة... فتاريخ ابن باز سترويه كتب الصهاينة وتعلمه لأجيالها على اعتبار أنه أحد العملاء الذين سعوا لتحقيق الأطماع الصهيونية... نجد كيف أن ابن باز كان جاهزًا لإصدار الفتاوى التي يرضى عنها الشيطان ويرضى عنها الصهاينة، فهم أحبابه وأصحابه، وهو عميلهم المطيع[١].

٢- **قالوا فيه أيضًا للتأكيد على أنه عميل لليهود والنصارى من وجهة نظرهم الفاسدة:** «وكم خوفنا كبير أن تصل مخططاتهم، وأفكارهم التوسعية والتطبيعية بمساعدة حليفهم (ابن باز) زعيم الصهاينة... خوفنا كبير لما عرفنا في حلف ابن باز واليهودية، وعدائه للمسلمين وتكفيره لهم...»[٢].

---

(١) أوردها مؤلف فرقة الأحباش (١/ ١١٧٠-١١٧١) نقلاً عن منار الهدى (٣٠/ ٣٤).

(٢) المصدر السابق، ص (١١٧١).



❁ المناقشة والرد:

وهذا الكلام، وهو وصف ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالعمالة لليهود والنصارى، أقل قدرًا من أن يرد عليه، فمواقفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نصرة الدين، ومعاداة أعدائه، ونصرته للدعوة وأهلها أشهر في هذا العصر من نار على علم، أما حبه للناس، ورحمته بهم، وعطفه عليهم فحدِّث عنه ولا حرج.





نتائج البحث

١- إن فرقة الأحباش خليط غريب التركيب، فقد جمعوا النقائض، فلا تدري، هل هم أشاعرة أو معتزلة! مع ذمهم للمعتزلة، أو خوارج! أو دراويش صوفية! وذلك يعود لعدم وجود أصول ثابتة ينبني عليها منهجهم.

٢- أساء الأحباش إلى تراث الأمة وقاموا ببتر النصوص، مما أدى إلى تشويه هذه الكتب بحجة أنها مخالفة للعقيدة الصحيحة، وقد عبث الهرري في العقيدة الطحاوية عندما قام بشرحها، ومن المعروف أن العقيدة الطحاوية من عقائد السلف، فيتوهم القراء بأن شارحها سلفي، وما علموا أنه ضال مبتدع.

٣- ذمهم لعلماء الأمة في القديم والحديث.

٤- فساد المعتقد عندهم.

٥- هم فرقة ضالة ومنحرفة عن منهج الحق.





فتوى رقم (١٩٠٧٧) وتاريخ ١٤١٧/٨/٢٠هـ
في ضلال عبد الله الحبشي رئيس فرقة الأحباش

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي (ع. م.ع) والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٤٠٦٦)، وتاريخه ٢١/ ٧/ ١٤١٧هـ. وقد سأل المستفتي سؤالًا هذا نصه: (هل عبدالله الهرري الحبشي خدم الإسلام أو هدمه؟) وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يأتي:

الرجل المذكور رجل سوء من رؤوس البدعة والضلال في هذا العصر، وقد جنَّد نفسه وأتباعه لهدم عقيدة المسلمين التي كان عليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه والتابعون، وجمعوا لأنفسهم مذهبًا فاسدًا في الفقهيات مملوءًا بكل شاذ ورديء من القول لا سند له من كتاب أو سنة، ولهم أوابد وطوام كثيرة في الاعتقاديات والعمليات والطعن في أئمة هذا الدين، فالواجب على المسلمين في كل مكان الحذر والتحذير من هذه الفرقة الضالة ومن أفكارها المنحرفة وآرائها الشاذة.

نسأل الله الكريم أن يكف عن المسلمين شرهم وشر غيرهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز	الرئيس
عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ	نائب الرئيس
بكر بن عبدالله أبو زيد	عضوًا
صالح بن فوزان الفوزان	عضوًا





قائمة المصادر والمراجع

١- **الأحاديث الواردة في فضائل المدينة**، جمع ودراسة الدكتور صالح الرفاعي، الناشر مجمع الملك فهد، المدينة المنورة ١٤١٥هـ.

٢- **إحياء علوم الدين**، لأبي حامد الغزالي، دار الهداية، بيروت، ط ١٤١٢هـ.

٣- **الإصابة في تمييز الصحابة**، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، دار الكتب العلمية.

٤- **إظهار العقيدة السنية شرح العقيدة الطحاوية**، عبدالله الهرري، دار المشاريع للنشر.

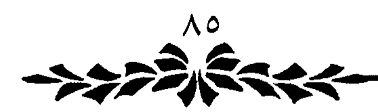
٥- **إعلام المسلمين ببطلان فتوى القرضاوي**، نبيل الشريف، دار المشاريع ١٤٢٤هـ.

٦- **الأعياد وأثرها على المسلمين**، الدكتور سليمان السحيمي، الناشر دار الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٧- **شرح التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة**، تأليف: العلامة عبدالله بن باز، تحقيق الدكتور/ صالح بن مقبل العصيمي، الناشر مدار المسلم ١٤٢٩هـ.

٨- **اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية**، تحقيق ناصر بن عبدالكريم العقل، مكتبة الرشد وشركة الرياض.

٩- **الإيمان للقاسم بن سلام**، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٣هـ.



١٠- **البداية والنهاية لابن كثير**، تحقيق د. عبدالمحسن التركي، دار هجر للبحوث والدراسات الإسلامية.

١١- **البدع الحولية**، إعداد عبدالله التويجري، الناشر دار الفضيلة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

١٢- **التحذير الشرعي ممن خالف أهل السنة**، قسم الأبحاث في جمعية المشاريع الخيرية.

١٣- **التحذير الشرعي الواجب**، عبدالله الهرري، المشاريع الخيرية ط١٤٢٣هـ.

١٤- **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، دار الكتب العلمية ج٢.

١٥- **تفسير البغوي**، للإمام البغوي، تحقيق محمد عبدالله النمر، ج١، دار طيبة.

١٦- **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، تأليف الحافظ ابن حجر، تحقيق: أبو عاصم حسن قطب، الناشر مؤسسة قرطبة.

١٧- **التمهيد لابن عبد البر**، تحقيق عبدالله الصديق، بدون ناشر.

١٨- **الجامع الصحيح المختصر**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة جامعة دمشق

١٩- **حسن المقصد في عمل المولد للسيوطي**، تحقيق مصطفى عبدالقادر،



الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٠٥هـ.

٢٠- **درء تناقض العقل والنقل لابن تيمية**، تحقيق د. محمد رشاد سالم، جـ٢، دار الفكر الأدبية.

٢١- **الدليل الشرعي لعبد الله الهرري**، دار المشايع الخيرية للأحباش.

٢٢- **رسالة إلى أهل الثغر للإمام أبي حسن الأشعري**، تحقيق د. محمد السيد، الناشر: مطبعة التقدم، القاهرة ١٤٠٧هـ.

٢٣- **الروائح الزكية في مولد خير البرية**، تأليف الشيخ عبدالله الهرري، الناشر دار المشاريع، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٢٤- **زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه**، تأليف عبد الرازق بن عبدالمحسن العباد البدر - مكتبة دار القلم بالرياض - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢٥- **سلسلة الهداية**، ضلالات ابن تيمية، تلامذة الهرري، المشاريع، ط١٤٢٠هـ.

٢٦- **سير أعلام النبلاء للذهبي**، تحقيق شعيب الأرنؤوط - محمد عرقسوس - مأمون صاغركي، مؤسسة الرسالة.

٢٧- **الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم**، تحقيق الدكتور محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت د -ت.

٢٨- **شرح ديوان حسان**، لعبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، ط ١٤١٠هـ.

٢٩- **شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله تعالى**، عبدالله الهرري، دار المشاريع، لبنان، ط١٤٢٢هـ.



٣٠- شرح القصيدة النونية المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية للإمام ابن القيم الجوزية - شرح وتحقيق محمد خليل هراس - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٣١- الشرح القويم في ألفاظ الصراط المستقيم، عبدالله الهرري، دار المشاريع.

٣٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، دار الكتب العلمية، بيروت، د-ت.

٣٣- الصارم المنكي في الرد على السبكي، محمد عبدالهادي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ.

٣٤- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الأمير علاء الدين الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

٣٥- صحيح الترمذي، للإمام الترمذي، تصحيح الألباني، مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع.

٣٦- صحيح سنن أبي داود للألباني، مكتبة المعارف.

٣٧- الصراط المستقيم، عبدالله الهرري، دار المشاريع، ط١١، ١٤٢٣هـ.

٣٨- صريح البيان، عبدالله الهرري، دار المشاريع.

٣٩- الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٠- عقد الدرر في زيارة خير البشر، قسم الأبحاث بدار المشاريع، ط١٤٢١هـ.



٤١- **عمرو خالد في ميزان الشريعة**، قسم الأبحاث في دار المشاريع، بيروت ١٤٢٤هـ.

٤٢- **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، لأبي الطيب مع ابن القيم الجوزية، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر د - ت.

٤٣- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني، دار الفيحاء، ج٧.

٤٤- **فرقة الأحباش**، د. سعد بن علي الشهراني، دار عالم الفوائد جـ١.

٤٥- **فطرية المعرفة**، أحمد بن سعد بن حمدان، طيبة للنشر ١٤١٥هـ.

٤٦- **القرضاوي في العراء**، أسامة السيد، دار المشاريع، ط١، ١٤٢٣هـ.

٤٧- **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، لمحمد بن عبدالوهاب، عبدالرحمن السعدي، دار الوطن للنشر.

٤٨- **القول الفاصل المنجي في الرد على التطارفي**، تلاميذ الهرري، دار المشاريع ١٤١٨هـ.

٤٩- **كتاب الشريعة للإمام الآجري**، تحقيق د. عبدالله الدميجي، دار الوطن للنشر.

٥٠- **كتاب الضعفاء لأبي جعفر العقيلي**، تعليق: الدكتور مازن السرساوي، الناشر: دار مجد الإسلام بمصر ومكتبة دار ابن عباس بمصر، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.



٥١- **كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعة لابن الجوزي**، تحقيق د. نور الدين بن شكري باجيلان، جـ٢، أضواء السلف، التدمرية.

٥٢- **لسان العرب**، ابن منظور، دار الفكر، جـ٣.

٥٣- **مختصر عبدالله الهرري، الكافل بعلم الدين الضروري على مذهب الشافعي**، عبدالله الهرري، دار المشاريع، ط١٣، ١٤٢٣هـ.

٥٤- **مختصر كتاب الكواكب الدرية في مدح خير البرية المسماة بالبردة، ومختصر كتاب عنوان الشريف بالمولد الشريف**، للشيخ على الحكمي، اختصار عبدالله الهرري، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٥٥- **المطالب الرفيعة لعبد الله الهرري**، دار المشاريع، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

٥٦- **المعتزلة وأصولهم الخمسة**، عواد بن عبدالله المعتق، مكتبة الرشد وشركة الرياض ١٤١٤هـ.

٥٧- **مفاهيم يجب أن تصحح**، محمد علوي مالكي، دار الجوامع بالقاهرة ١٩٩٣م.

٥٨- **المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية**، عبدالله الهرري، دار المشاريع.

٥٩- **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، قسم الأبحاث والدراسات الإسلامية بدار المشاريع، ط٣، بيروت، لبنان ١٤٢٣هـ.

٦٠- **من سب الصحابة ومعاوية فأمه هاوية**، محمد بن عبدالرحمن الغراوي، مكتبة التراث -مصر.



٦١- منسك شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق علي العمران، عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١ -١٤١٨هـ.

٦٢- المنهاج لابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام، دار أحد.

٦٣- المنهاج في شرح صحيح مسلم للنووي، بيت الأفكار الدولية.

٦٤- الموسوعة الحديثية، مسند الإمام أحمد، بيت الأفكار الدولية.

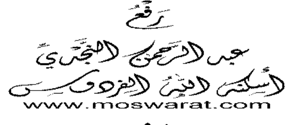
٦٥- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف الدكتور مانع الجهني، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٦٦- المولد الشريف لعبد الله الهرري، دار المشاريع، ط١ - ١٤٢٠هـ.

٦٧- نونية القحطاني، لأبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي - الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع - جدة الطبعة الثالثة، ١٩٩٥- تحقيق: محمد ابن أحمد سيد أحمد.

٦٨- هدم المنارة في صحيح أحاديث التوسل والزيارة، عمرو عبد المنعم سليم، دار الضياء، طنطا- مصر ١٤٢٢هـ.







فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة



الموضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحة



الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة




شركة مطبعة النرجس المحدودة
Narjis Printing Press Co. Ltd.
تلفون: ٤١٥٧٤١٢ - فاكس: ٤٧٨٧٧١٨
E-mail: narjiscpp@yahoo.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com





دار الصميعي للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية

الرياض ص ب ٤٩٦٧ الرمز البريدي ١١٤١٢
المركز الرئيسي : الرياض - السويدي - شارع السويدي العام
هاتف ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩ فاكس ٤٢٤٥٣٤١
فرع القصيم : عنيزة بجوار مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية
هاتف ٣٦٢٤٤٢٨ - تلفاكس ٣٦٢١٧٢٨

الموزع في المنطقة الغربية والجنوبية / جوال ٠٥٠٩٧٧١٥٦٨
مدير التسويق ٠٥٥٥١٦٩٠٥١

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠١-٧٨٢٠-٩

شركة مطبعة النرجس - ت: ٤١٥٧٤١٢

